الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية

المعالم الإسلامية

بالمتحف الإسلامي

بمدينة طرابلس

سعيد علي حامد



أمانة التعليم والتربية
مصلحة الآثار

الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية
امانة التعليم والتربية
مصلحة الآثار

المعالم الإسلامية بالمتحف الإسلامي بمدينة طرابلس

سعيد علي حامد

نشر باشـــراف
الادارة العامة للبحوث الأثرية والمحفوظات التاريخية
١٣٩٨ هـ ١٩٧٨ م .

مقدمة

تعتبر الحضارة الاسلامية من أهم وأغنى الحضارات التى ابتدعها الانسان منذ عصور ما قبل التاريخ ، والحضارة الاسلامية لم تبرز فى جانب معين بل برزت فى جميع مجالات الحضارة وبزت نظيراتها . ولم يقتصر انتشارها على موطن معين بل امتدت من أقصى الشرق الاسلامى حتى الأندلس ، ان هذا الامتداد العظيم قد أوجد عدة مدارس فنية تميزت كل منها بطابع مميز ، ورغم ذلك فان روح الاسلام أوجدت للفن الاسلامى قالبا فنيا متجانسا ، وأخرج المسلمون طرازا معماريا خاصا .

وليبيا باعتبارها رباطا اسلاميا متقدما أثناء الفتح الاسلامى ومنطقة انتقال للحضارة الاسلامية من المشرق العربى الى المغرب والأندلس ، وخاصة وأنها بلد عربى اسلامى فانها تأثرت بالحضارة الاسلامية وأثرت فيها ، وأصبحت أحد المنابع الأصلية التى تصب فى وعاء الحضارة الاسلامية العظيمة .

ونظرا للأحداث التى شهدتها الأرض العربية الليبية من حروب وفتن وثورات واحتلال لأراضيها فانها لم تبق لها آثار اسلامية قائمة الا فيما نذر ، الا أن الحفريات الأثرية التى قامت بها مصلحة الآثار فى السنوات القليلة الماضية قد أظهرت الكثير من المدن والمعالم الاسلامية الهامة الى حيز الوجود .

وفى هذا الدليل سأحاول أن أقدم للقارىء الكريم بعض المدن الاسلامية الموجودة فى ليبيا وأهم معالمها ، وبعض القلاع الاسلامية ، كما حاولت اعطاء نبذة مبسطة وموجزة عن الفن المعمارى الاسلامى والعملة العربية الاسلامية ، والفخار الاسلامى ، والنقوش الكتابية العربية والتركية وعن الصناعات التقليدية الاسلامية ثم تناولت أهم محتويات المتحف الاسلامى بطرابلس بوصف موجز .

ولا يفوتنى فى هذه المناسبة أن أقدم جزيل شكرى للدكتور صلاح الدين حسن رئيس المصلحة والأخ محمود أبو حامد مدير عام البحوث الأثرية والأخ عبدالوهاب عليوة مراقب آثار طرابلس بالوكالة على مساعدتهم ونصائحهم وتشجيعهم على اعداد هذا الدليل ، كما أتقدم بالشكر الى الاخوة العاملين بقسم التصوير بمراقبة آثار طرابلس على مساعدتهم وتزويدى بالصور المطلوبة .

والله ولى التوفيق ،،،،،

« سعيد على حامد »
رئيس قسم البحوث الأثرية

متاح للتحميل ضمن مجموعة كبيرة من المطبوعات من صفحة
مكتبتي الخاصة
على موقع ارشيف الانترنت
الرابط
https://archive.org/details/@hassan_ibrahem

https://archive.org/details/@hassan_ibrahem

الفتح الإسلامي لليبيا

ظهر الدين الاسلامى فى الجزيرة العربية ببعثة محمد بن عبد الله عليه الصلاة والسلام سنة ٦١٠ م ، وأخذ ينتشر بها ، واستطاع الرسول أن يكون نواة لدولة اسلامية كبيرة بالمدينة المنورة ٠

وبعد وفاته صلى الله عليه وسلم سنة ١١ هـ (٦٣٢م) تولى الخلافة أبو بكر الصديق فوطد أركان الاسلام فى الجزيرة العربية وأرسل الجيوش لسوريا والعراق ٠

وفى خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب تم فتح فلسطين ومصر سنة ٢٠ هـ (٦٤٠) م ٠ وليبيا سنة ٢٢ / ٢٣ هـ ٦٤٣ م ٠

ـ حركة الفتح الاسلامى فى ليبيا /

بفتح عمرو بن العاص لمصر كان لابد للمسلمين من السيطرة على منطقة برقة بحكم تبعيتها لمصر تاريخيا وإداريا ، ولتأمين حدود مصر الغربية من أى هجوم محتمل يقوم به البيزنطيون ، ونشر الاسلام بها ٠

فى سنة ٢١ هـ سار عمرو بن العاص بجيوشه من الاسكندرية الى برقة ففتح مدنها أمثال طبرق ودرنة وسوسة وطلميثة بلا أية مقاومة تذكر ثم فتح مدينة برقة

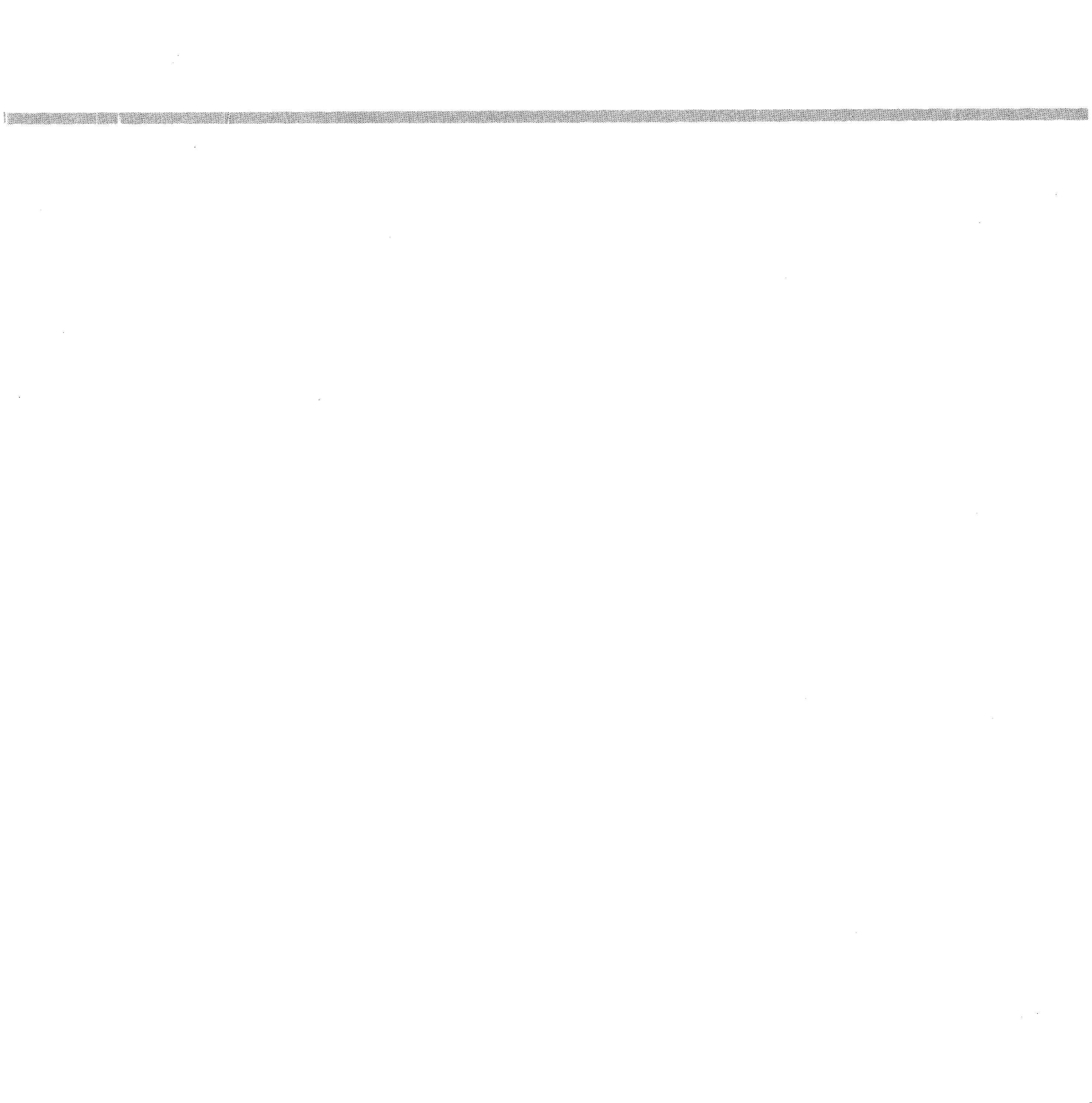
(المرج) ثم سار وافتتح توكره وبنغازى « وقد ضرب العرب أسوار هذه المدن لأغراض حربية وهى الخوف من ارتداد أهلها ، ومحاربة العرب من وراء الأسوار ثم سار عمرو الى أجدابية وسرت فافتتحهما ، هذا وقد تم افتتاح المناطق الجنوبية على يد عقبة بن نافع الذى أرسله عمرو على رأس قوة من الجيش وبلغت فتوحاته حتى مدينة زويلة التى افتتحها سنة ٢٢ هـ ·

سار عمرو الى طرابلس وفى طريقه اليها افتتح مدينة لبدة ولما وصل مدينة طرابلس تحصن أهلها بأسوارها القوية فحاصرها لمدة شهر كامل ، اكتشف العرب خلال هذه المدة منفذا يؤدى الى داخل المدينة من جهة البحر بعد انحساره فدخلت بعض القوات الى المدينة وفتحت أبواب المدينة لبقية القوات ففتحها المسلمون سنة ٢٣ هـ ٦٤٣ م وهدموا أسوار المدينة خوفا من عودة البيزنطيين وتحصنهم بها ·
وكان قد تم افتتاح ودان والمناطق المجاورة لها على يد بسر بن أبى أرطأة الذى أرسله عمرو على رأس قوة إسلامية وفرض على أهلها ٣٦٠ رأسا من الرقيق ·

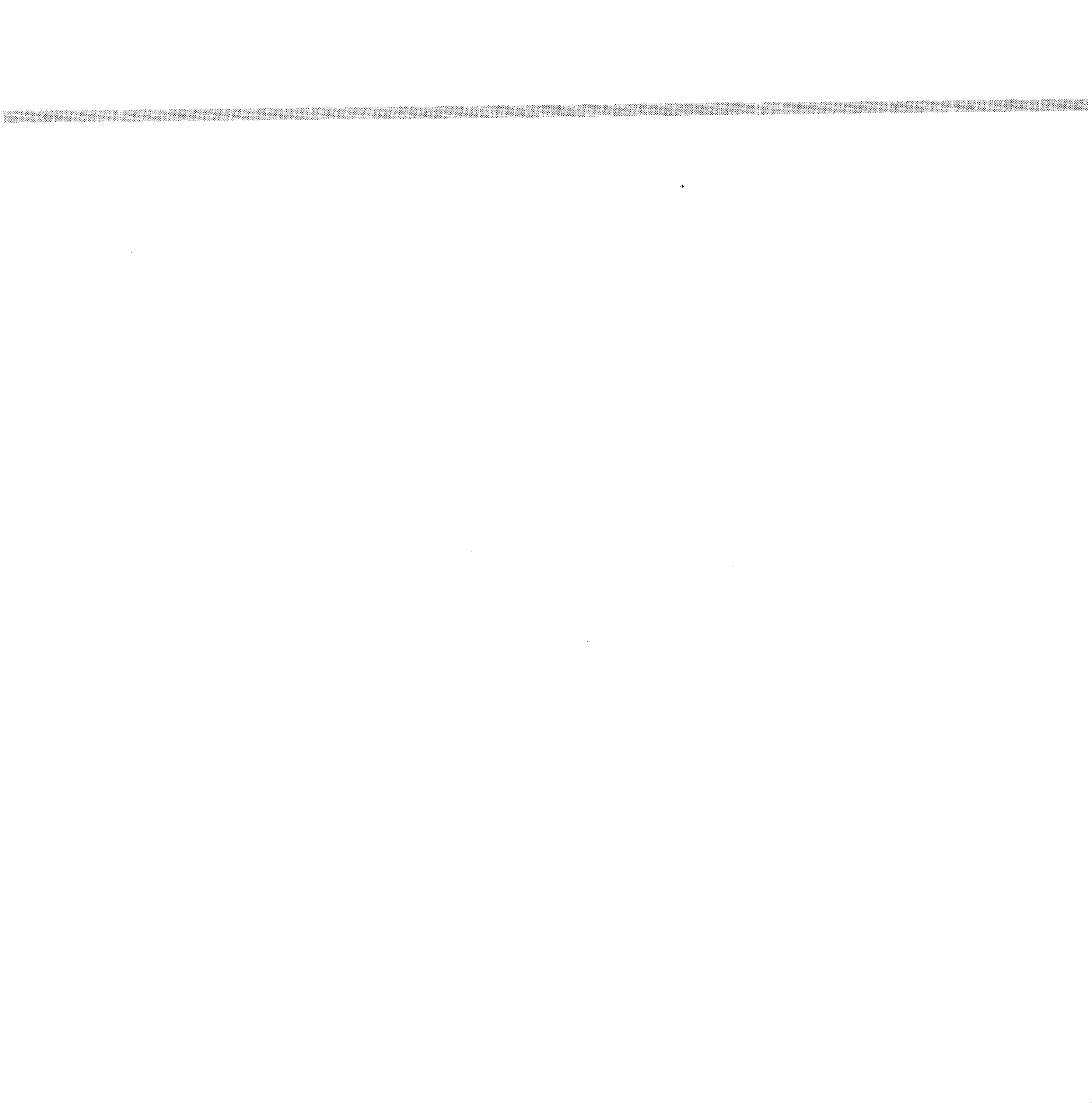
وأثناء محاصرة عمرو لمدينة طرابلس أرسل جيشا لفتح مدينة صبراتة على رأسه عبد الله بن الزبير وتم له ما أراد فأمر عمرو بتخريب أسوار المدينة ، ثم سار الى مدينة شروس احدى عواصم جبل نفوسة فافتتحها ورأى من الحكمة قبل التوغل فى فتح بقية مدن الشمال الأفريقى استشارة الخليفة عمر بن الخطاب فأرسل اليه خطابا يقول فيه « ان الله قد فتح علينا أطرابلس وليس بينها وبين أفريقيا الا تسعة أيام فان رأى أمير المؤمنين أن يغزوها ويفتحها على يديه فعل » ، فكتب اليه الخليفة يقول « لا انها ليست بأفريقيا ولكنها المفرقة ، غادرة مغدور بها ، لا يغزوها أحد ما بقيت » ، عجل خوف عمرو بن العاص من عودة الروم الى الاسكندرية بعودته الى مصر بعد أن ترك بسر بن أبى أرطأة على رأس حامية فى منطقة سرت وعقبة على رأس حامية فى برقة ، أما المناطق الأخرى من ليبيا فلم يترك بها أية حامية واعتبر فتحه اياها بمثابة تمهيد لفتح اسلامى دائم فى وقت لاحق ·

ثم توالت الحملات الاسلامية على ليبيا فى فترات متلاحقة وما أن أتت سنة ٤٩ هـ حتى كانت ليبيا بأكملها خاضعة للدولة الاسلامية وأصبحت رباطا اسلاميا تخرج منه الجيوش لفتح أفريقيا أو تنسحب اليه لتجميع القوات والتنظيم ثم اعادة الهجوم ·

والحقيقة أن الادارة الاسلامية فى ليبيا وبقية الشمال الأفريقى لم تترسخ وتستقـــر نهائيا الا على يدى حسان بن النعمان الغسانى فقد تفرغ خلال الثلاث سنوات التـــى مكثها فى أفريقيا بعد مقتل الكاهنة (٨٢ ـ ٨٥ هـ) لنشر الدين الاسلامى واللغة العربية وارساء أسس الادارة الاسلامية ، وغدت ليبيا بذلك أحد مراكز الحضارة الاسلاميـــة ولعبت دورا هاما فى حياة الدولة الاسلامية ٠




أهم المدن الإسلامية
في ليبيا



مدينة طرابلس الإسلامية

تعتبر مدينة طرابلس من المدن القديمة التى أسسها الفنيقيون فى الألف الأولى قبل الميلاد ، وقد ظلت تابعة للمدينة الفنيقية قرطاجة فى تونس من القرن السادس الى سنة ١٤٦ ق٠م٠ حيث حكمها النوميديون الى حين سقوطها فى أيدى الرومان سنة ٤٦ ق٠م٠ وظل الرومان يحكمونها من هذا التاريخ الى أن سقطت فى يد الوندال سنة ٤٣٩ م ، وفى سنة ٥٤٣ م تمكن البيزنطيون من الاستيلاء عليها وظلت خاضعة لحكمهم الى أن تمكن القائد العربى عمرو بن العاص من فتحها سنة ٢٣ هـ ـ ٦٤٣ م ، وهذه السنة تعتبر نقطة تحول حاسمة فى تاريخ طرابلس اذ جاء العرب المسلمون ينشرون مبادىء الدين الاسلامى واللغة العربية وأصبحت طرابلس أحد الرباطات التى انطلق منها العرب المسلمون لفتح باقى الشمال الأفريقى ٠

وقد عنى بالكتابة عن مدينة طرابلس الكثير من الكتاب والرحالة العرب الذين زاروا المدينة ، ونذكر هنا الاسم العربى الصحيح لمدينة طرابلس هو (أطرابلس) فهذا هو الاسم الذى سميت به منذ سنة ٢٣ هـ أول ما فتحها العرب فقد جاء فى جواب عمرو بن العاص الذى كتبه الى الخليفة عمر بن الخطاب فى المدينة بعد أن فتح شروس عاصمة جبل نفوسه اذ ذاك قوله « ان الله قد فتح علينا أطرابلس ، وليس بينها وبين أفريقيا الا تسعة أيام ٠٠٠ » ٠

وقد ذكرها الكثير من الكتاب والرحالة العرب القدماء باسم « أطرابلس » الا أنه مع استمرار الزمن حذفت الألف وبقيت طرابلس ٠

ففى كتاب البلدان لليعقوبى وصف المدينة فى القرن الثالث الهجرى بقوله « أطرابلس مدينة قديمة جليلة على ساحل البحر عامرة آهلة » ٠

وذكرها كل من خرداذبة فى كتابه المسالك والممالك وقدامة فى كتابه الخراج والكرخى فى كتابه المسالك والممالك ، أما ابن حوقل فقد وصفها فى القرن الرابع الهجرى فى كتابه صورة الأرض بقوله « فأما أطرابلس فكانت قديما من عمل أفريقيا ٠٠٠ وهى مدينة بيضاء من الصخر الأبيض على ساحل البحر خصبة حصينة كبيرة ذات ربض صالحة الأسواق ، وكان لها فى ربضها أسواق كبيرة فنقل السلطان بعضها الى داخل السور ، وهى ناحية واسعة الكور كثيرة الضياع والبادية ٠٠٠ وأهلها قوم مرموقون من بين من جاورهم بنظافة الأعراض والثياب والأحوال ، متميزون بالتجمل فى اللباس وحسن الصور والقصد فى المعاش ، الى مروءات ظاهرة وعشرة حسنة ورحمة مستفاضة ونيات جميلة ، الى مراء لا يفتر وعقول مستوية وصحة نية ومعاملة محمودة ومذهب فى طاعة السلطان سديد ، ورباطات كثيرة وصحبة للغريب أثيرة ذائعة ، ولهم فى الخير مذهب من طريق العصبية لا يدانيهم أهل بلد ، اذا وردت المراكب ميناهم عرضت لهم دائما الريح البحرية فيشتد الموج لانكشافه ويصعب الارساء فيبادر أهل البلد بقواربهم ومراسيهم وحبالهم متطوعين ، فيقيد المركب ويرسى به فى أسرع وقت بغير كلفة لأحد وغرامة حبة ولا جزاء بمثقال » ٠

كما وصفها المقدسى فى نفس القرن فى كتابه أحسن التقاسيم بقوله « وأطرابلس كبيرة على البحر مسورة بحجارة وجبل ، ولها باب البحر وباب الشرق وباب الغرب ، شربهم من آبار وماء مطر كثيرة الفواكه والانجاص والتفاح والألبان والعسل واسمها كبير » ٠

أما البكرى صاحب كتاب المسالك والممالك فيصف المدينة وأهلها فى أواخر القرن الخامس الهجرى بقوله « فان أهل أطرابلس أحسن خلق الله معاشرة وأجودهم معاملة وأبرهم بغريب ٠٠٠ وتسمى مدينة أطرابلس أيضا مدينة أناس ، وعلى مدينة أطرابلس

سور صخر جليل البنيان ، وهى على شاطىء البحر ومبنى جامعها أحسن مبنى ولهـا أسواق حافلة جامعة وحمامات كثيرة فاضلة ، وبأطرابلس مسجد يعرف بمسجد الشعاب مقصود ٠٠ وفيها رباطات كثيرة يأوى اليها الصالحون ، أهمها وأشهرهـا مسجـد الشعاب ، ومرساها مأمون من أكثر الرياح » ٠

أما فى منتصف القرن السادس الهجرى فقد وصف الادريسى مدينة طرابلس فى كتابه نزهة المشتاق بقوله « ومدينة أطرابلس مدينة حصينة عليها سور وحجارة وهى فى نحر البحر بيضاء حسنة الشوارع متقنة الأسواق وبها صناع وأمتعة يتجهز بهـا الى كثير من الجهات ، وكانت قبل هذا مفضلة العمارات من جميع جهاتها كثيرة شجـر التين والزيتون وبها فواكه جمة ونخل الا أن العرب أضرت بها وبما كانت حولهـا من ذلك وأجلت أهلها ، وأخلت بواديها وغيرت أحوالها وأبادت أشجارهـا وغـورت مياهها ، واستفتحها الملك رجار فى سنة ٥٤٠ فسبى حرمها ، وأفنى رجالها وهـى الآن فى طاعته ، ومعدودة فى جملة بلاده وأرض مدينة أطرابلس عديمة المنال فى اصابة الزرع ولا يدرى أن على معمور الأرض مثلها فى ذلك ، وهذا مشهور معلوم » ٠

نلاحظ أن الادريسى قد أشار الى أن العرب أضرت بالمدينة وبما حولها وهو يقصد هنا هجرة قبائل بنى سليم وبنى هلال الى أفريقيا الشمالية ، وكان حدوث هذه الهجرة نتيجة للصراع بين الفاطميين الشيعيين والزيريين حكام المغرب السنيين فقد أراد الخليفة الفاطمى القضاء على حكم أسرة بنى زيرى فى المغرب فشجع تلك القبائل على الهجـرة الى شمال أفريقيا وحثهم على القضاء على المعز بن بلكين ، ولقد أضرت هذه الهجـرة بمدينة طرابلس وذلك لما أحدثه المهاجرون من تخريب الا أنها كانت ذات نفع كبير اذ أنها جلبت الى المغرب عنصرا قويا وكبيرا من العرب الذين كان لهم أثر واضح فى تعديل التكوين السلالى والوضع اللغوى فى المنطقة ، وقد هز هذا العنصر الوافد العنصـر البربرى الغالب بل قضى عليه فى بعض الأحيان ، وأثر تأثيرا واضحا فى النظـام السياسى للمنطقة ٠

أما ملك صقلية الذى استولى على طرابلس سنة ٥٤٠ هـ فقد استمرت المدينة تابعة له حتى سنة ٥٥٣ هـ قام فيها أهل البلد بثورة على حكمه وُاستطاعوا طرد الحامية التى بها ، وأعلن الأهالى الاعتراف بسيادة الموحدين ٠

أما صاحب كتاب الاستبصار فى القرن السادس الهجرى يقول « فأول مدن أفريقيا على الساحل مدينة أطرابلس . وهى مدينة كبيرة أزلية على ساحل البحر والبحر يضرب فى سورها وسورها من حجر جليل من صنعة الأولين . وقيل ان تفسير أطرابلس ٣ مدن ، وقيل مدينة اياس . وبها سوق حافلة وحمامات كثيرة وبساتين فى شرقهـا ، وهـى كثيرة الفواكه جمة الخيرات ، وأكثر أهلها تجار يسافرون بـرا وبحـرا ، ولهم سمح فى تجاراتهم ، وهم أحسن الناس معاملة ... وداخل أسوارها بئر يعـرف ببئر أبى الكنود ، يقال انه من شرب منه يحمق فهم يعيرون به ، يقال للرجل منهم اذا أتى بما يلام عليه ، لا عتب عليك لأنك شربت من بئر أبى كنود » .

يذكر الطاهر أحمد الزاوى فى كتابه معجم البلدان الليبية بأن مدينة طـرابلس فى العهد التركى سميت (طرابلس الغرب) لأن الترك كانوا يحتلون طرابلس الشام فاضطروا الى أن يضيفوها الى الغرب تمييزا بين البلدين ، أما قبل العهد التركى فكانت تسمى طرابلس بدون اضافتها الى الغرب . الا أننا نلاحظ أن ياقوت الحموى فى كتابه معجم البلدان فى النصف الأول من القرن السابع الهجرى (الثالث عشر الميلادى) يضيف صفة الغرب الى طرابلس فى عدة مواضع من كتابه وهذا يخالف ما ذكره الأستـاذ الطاهر الزاوى فى كتابه المذكور .

فى أواخر القرن السابع الهجرى وصف القزوينى مدينة طرابلس فى كتابه آثار البلاد وصفا نقله عن الكتاب السابقين له ولم يأت بأى جديد فى وصفها .

الا أن الرحالة ابن رشيد السبتى الذى قام برحلته فى أواخر القرن السابـع الهجرى (٦٨٥) وزار خلالها مدينة طرابلس فيصفها بقوله « فرأينا بلدا حسنا وناسا فضلاء .. وبها مدينة حسنة الوضع رائقة الصنع ، والمدينة بجملتها حسنة البناء متسعة الشوارع حتى كأنها تحاكى شيئا من وضع الاسكندرية ، اجتزت تلك الليلة التى أقمنا بها ، بعد المغرب بشارعها الأكبر ولم أكن عرفت المدينة ، فنفحنى نسيم عاطر ، كأنه باكرة ماطر ، فخلت نسيم الصبا جاءت بريا القرنفل ، فالتفت نحو تضوعه متنشقا ذلـك النسيم ، وعهدى بالمنتسم العطر عهد قديم فألفيت عن يسار المار بآبا شارعا ، لما حوله من الأبواب فارعا ، فتوقفت أنتشق ذلك العرف الى أن تعرفت أنها مدرسة فأقدمـت على الدخول تحكيما فى الاذن للعرف ، فوافيت وسطها روضة مخضلة من خيرى أحمر ،

قد استوى على سوقه ، وناصى بعضه بعضا ببسوقه وقد علل بالسقى شجرة فأينع وتفتح زهره فاستكمل واستجمع فأقمت بها ساعة أتعلل بذلك النسيم ٠٠٠ » ٠

وابن رشيد لم يذكر اسم المدرسة ولا موقعها فى المدينة ، لعل المدرسة هى المستنصرية التى تحدث عنها الرحالة التيجانى ٠

أما الرحالة العبدرى الذى قام بزيارة طرابلس أثناء رحلته التى بدأها سنة ٦٨٨ هـ من المغرب فانه يتحامل على المدينة وأهلها ويصفهما بصفات تخالف وصف الكتاب والرحالة الذين زاروا المدينة قبله وبعده فيقول العبدرى فى رحلته « ثم وصلنا الى مدينة طرابلس ، وهى للجهل مأتم وما للعلم بها من غرس ، أقفرت ظاهرا وباطنا ، وذمها الخبير بها سائرا وقاطنا ، تلمع لقاصدها لمعان البرق الخلب ، وتربه ظاهرا مشرقا والباطن قد قطب ٠ اكتنفها البحر والقفر ، واستولى عليها من عربان البر ونصارى البحر النفاق والكفر ، وتفرقت عنها الفضائل تفرق الحجيج يوم النفر ، ولا ترى بها شجرا ولا ثمرا ، ولا تخوض فى أرجائها حوضا ولا نهرا ، ولا تجتلى روضا يحوى نورا ولا زهرا ، بل هى أقفر من جوف حمار ، وأهلها سواسية كأسنان الحمار ، ليس على ناشىء منهم فضل لذى شيبة ، ولا لذى الفضل بينهم هيبة ، ترى أجساما حاضرة والعقول فى عقل غيابات الغيبة ، وملابس يلبسها ليلبس بها من ملأ العيوب العيبة الى بخل لو مازج ماء البحر جمد ، وخالط الهواء سكن فى آذار ركد ٠٠ » ٠

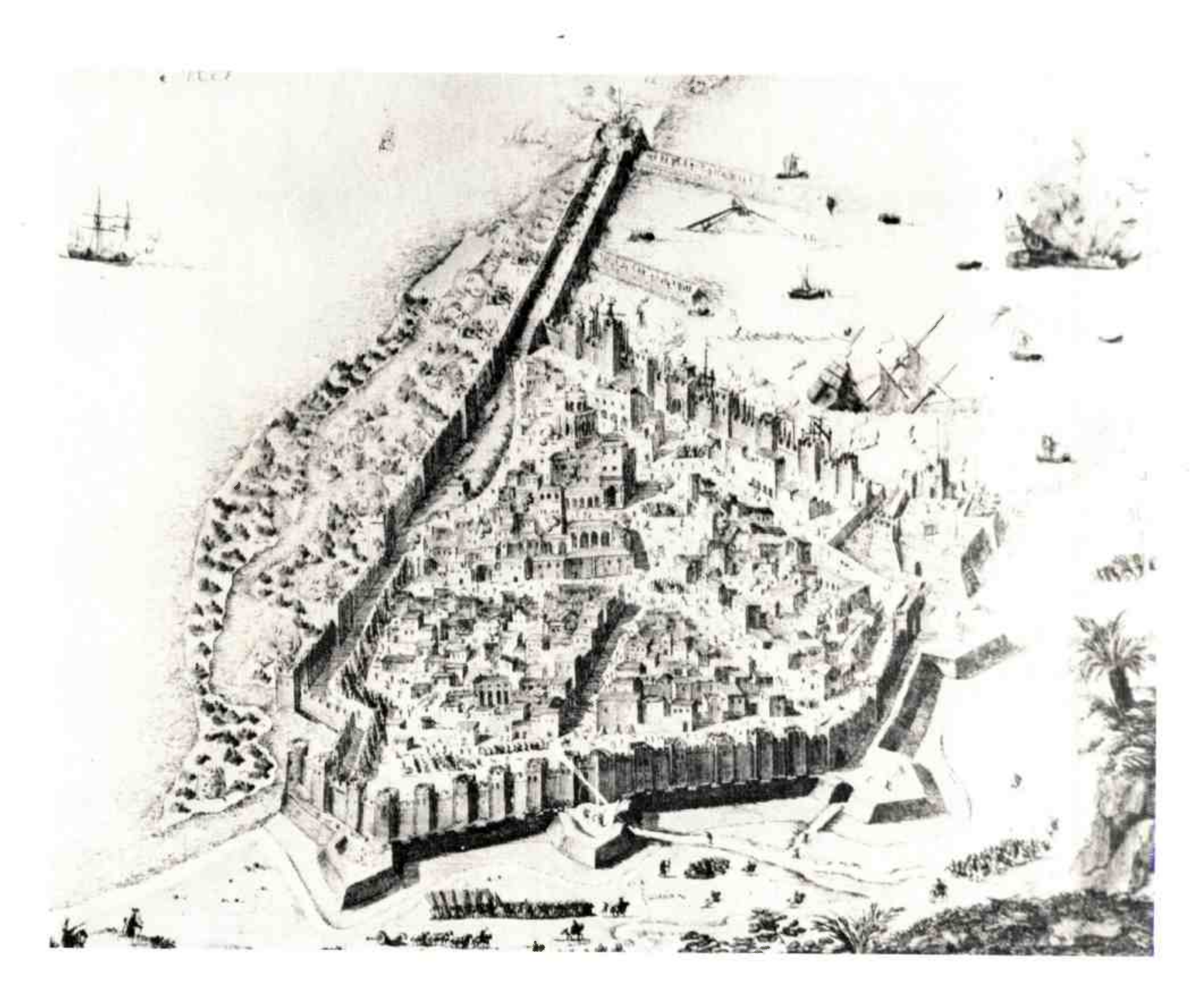
ولم يثن العبدرى الا على مبنى الجامع والمدرسة وقوس ماركوس أوريليوس فيقول « ولم أر بها ما يروق العيون ، وسما عن أن يقوم بالدون ، سوى جامعها ومدرستها فان لهما من حسن الصورة نصيبا ، ومن اتقان الصنعة سهما مصيبا ، وما رأيت فى الغرب مثل مدرستها المذكورة لولا أن محاسنها مقصورة على الصورة ٠٠٠ ولم أر بأطرابلس أثر عناية سوى ما تقدم ذكره الا قبة باب البحر من بناء الأوائل فى غاية الاتقان ونهاية الاحكام مبنية من صخور منحوتة فى نهاية العظم ، منقوشة بأحسن النقش مرصوفة بأعجب الرصف ٠٠٠ » ٠

ترى ما الذى دفع الرحالة العبدرى ليتحامل على المدينة وأهلها ؟

لقد حاول ابن عبد السلام الناصرى أن يدافع عن طرابلس ضد تحامل العبدرى ملتمسا لها الأعذار فى الظروف التاريخية « وغاية ما يجاب به عن العبدرى أنه أثر بعض الفتوحات دخلها قبل أن يقوى ساعد أهل الاسلام فيها فكانت اذ ذاك ما به وصفها على أن الرجل قد يرد البلد على جناح طائر على ما أعلم من حال الركاب فلا يشتفى من خبرها » .

وكان الناصرى هذا قد مر بطرابلس فى رحلته الى الحج سنة ١٢١١ هـ وقد تحمس لها ودافع عنها ــ والحقيقة أن الفترة التى زار العبدرى خلالها طرابلس كانت فترة اضطرابات وفتن وثورات فقد حاول أحد أمراء الموحدين ويدعى عثمان وهو ابن أبو دبوس آخر أمراء الموحدين استعادة ملكه الذى أفل ، وكان عثمان هذا ضيفا على ملك أراغون فى برشلونة فقدم الأراغون سفنا وجنودا وأطلقوا سراح قائد عربى يدعى مرغم بن صابر وكان أسيرا بصقلية وبعثوه رفقة عثمان الذى وصل الى طرابلس وحاول الاستيلاء على المدينة بواسطة المسيحيين والعرب الذين جمعهم مرغم (٦٨٨ هـ) ١٢٨٩ ــ ١٢٩٠ م ولكنهما فشلا فى هذه المحاولة وتخليا عن الحصار ، ورجعت السفن بعد أن أنزلت عثمان ومرغم بسواحل طرابلس ، حيث أخذا يجوبان المنطقة ويجمعان الخراج من الأهالى وبهذه الطريقة جمعا المال اللازم لدفع أجرة المسيحيين لقاء المساعدة التى قدموها لهما .

أما الرحالة التيجانى الذى زار مدينة طرابلس أثناء رحلته فى البلاد التونسية وطرابلس من سنة ٧٠٦ هـ الى سنة ٧٠٨ هـ فانه يصفها بقوله « ولما توجهنا الى طرابلس وأشرفنا عليها كاد بياضها مع شعاع الشمس يعشى الأبصار فعرفت صدق تسميتهم لها بالمدينة البيضاء . وخرج جميع أهلها مظهرين الاستبشار رافعين أصواتهم بالدعاء ، وتخلى والى البلد اذ ذاك عن موضع سكناه وهو قصبة البلد فنزلنا بها . ورأيت آثار الضخامة بادية على هذه القصبة ، غير أن الخراب تمكن منها ، وقد باع الولاة أكثرها فما حولها من الدور التى تكتنفها الآن انما استخرجت منها ، ولها رحبتان متسعتان ، وفى الخارج منها المسجد المعروف فى القديم بمسجد العشرة لأن عشرة من أشياخ البلد كانوا يجتمعون فيه للمشورة فيدبرون أمر البلد وذلك قبل تملك الموحدين لها ، فلما تملكوها ارتفع ذلك الرسم ، وزال عن المسجد ذلك الاسم » .



مدينة طرابلس القديمة فى أواخر القرن السابع عشر الميلادى

ويصف التيجاني حمامات طرابلس فيقول « ودخلت حمام البلد وهو المجاور للقصبة فرأيت حماما صغير الساحة الا أنه قد بلغ من الحسن غايته ، وتجاوز من الظرف نهايته ، وكان هذا الحمام من منافع القصبة فبيع من جملة ما بيع منها ، وهو الآن محبس على بعض المساجد ، وبالبلد حمامان آخران غيره الا أنهما فى الحسن دونه » ٠ ثم يصف شوارع مدينة طرابلس بقوله « فلم أر أكثر منها نظافة ولا أحسن اتساعا واستقامة ، وذلك أن أكثرها تخترق المدينة طولا وعرضا من أولها الى آخرها على هيئة شطرنجية » ٠ ويصف أسوار طرابلس بقوله « ورأيت بسورها من الاعتناء ، واحتفال البناء ، ما لم أره بمدينة سواها ، وسبب ذلك أن لأهلها حظا من مجباها ، ويصرفونه فى رم سورها وما تحتاج اليه من مهم أمورها ، فهم لا يزالون أبدا يجددون البناء فيه » ٠

ويتحدث التيجاني عن أسوار المدينة فيقول « واحتوى عمرو على المدينة فهدم سورها وارتحل عنها ثم جدد بناء سورها من جهة البر على يد عبد الرحمن بن حبيب المتغلب على أفريقيا فى آخر دولة بنى أمية سنة اثنين وثلاثين ومائة ، وتأخر بناؤه من جهة البحر الى ولاية هرثمة بن أعين على أفريقيا من قبل الرشيد سنة ثمانين ومائة فهو الذى ابتناه على يد ثقته زكرياء بن قادم ، ثم زاد فى اتقانه ورفع بنائه من جهة البر والبحر معا أبو الفتح زيان الصقلبى متولى طرابلس عام خمسة وأربعين وثلاثمائة ٠ ويحيط بهذا السور الآن فصيل آخر أقصر منه على العادة فى ذلك يسمونه الستارة ولم يكن فى القديم وانما أمر ببنيانه الشيخ أبو محمد عبد الواحد بن أبى حفص أيام وصوله الى طرابلس فى شهر شعبان من سنة أربع عشرة وستمائة ، رأيت هذا مكتوبا على باب من أبواب الستارة يعرف بباب عبد الله ولم يصلوا الستارة حين بنوها بالبحر وانما انتهوا بها الى الباب الأخضر وبينه وبين البحر فسحة فأتمت بالبناء أيام مقامنا بطرابلس » ٠

ويذكر التيجاني أن أهالى طرابلس معتنون بترميم أسوار المدينة ويصرفون جزءا من مجباها عليها وهم دائما ما يجددون البناء فيها ، وذكر التيجاني أبواب المدينة ومنها الباب الأخضر (وهو باب زناتة) وباب ستاره ويسمى أيضا باب عبد الله (وهو يطابق باب المنشية) ثم باب هواره وهو بالسور القديم ثم باب البحر وهو الذى يؤدى الى الميناء ٠

وذكر التيجانى أهم مساجد طرابلس وهو مسجد عمرو بن العاص ومسجد العشرة مقابل القصبة ومسجد الشعاب ومسجد خطاب وهو خارج المدينة ناحية الشرق على البحر ومنها المسجد المعروف بالجدود ويعرف أيضا بمسجد الجدة لأن احدى جدات بنى الأغلب ولاه أفريقيا بنته والجامع الأعظم (جامع الناقة) الذى بناه بنو عبيد ومسجد المجاز وذكر أن مساجد البلد لا تحصى كثرة وهى تكاد تناهز الدور عدة ٠

كما أشار التيجانى الى أنه قد زار بخارج المدينة بين شرق وشمال قبر الشيخ الصالح أبى محمد عبد الوهاب القيسى وكان أهل طرابلس يعظمونه كثيرا ويقول ايتورى روسى فى كتابه ليبيا منذ الفتح العربى حتى سنة ١٩١١ " ويحتمل ألا يكون الضريح الحالى الموجود بباب البحر قائما فى عهد التيجانى-والا لوجب أن يتحدث عنه كمسجد لا كضريح ويذكر الخروبى من القرن السادس عشر المسجد " ٠

ومصلى البلد وهو الذى تقام فيه صلاتا العيدين كان يوجد عند زيارة التيجانى جانب البلد بين جنوب وشرق منه ، أما المصلى القديم فقد كان فى الجانب الغربى وقد بناه عبد الله بن أبى مسلم وخليل بن اسحاق سنة ثلاثمائة وموضع المصلى القديم يعرف فى عهد التيجانى بالعيون سمى بذلك لأن هنالك عيون ماء عذبة ينصرف ماؤها الى البحر ـ ويرجح ايتورى روسى أن يكون هذا الموضع هو المكان الواقع غربى طرابلس بين السور والمقبرة اليهودية ، ولا يزال يعرف بالعيون بسبب المياه النابعة من الأرض المنصرفة الى لبحر ٠

وأشار التيجانى فى رحلته الى المدرسة المستنصرية ويذكر أن بناءها كان على يد الفقيه أبى محمد عبد الحميد بن أبى البركات بن أبى الدنيا ، وذلك بين سنتى ٦٥٥ ـ ٦٥٨ هـ وهى تقع بالقرب من القوس الرومانى ووصفها التيجانى بقوله (من أحسن المدارس وضعا وأظرفها صنعا) وقد تم دمارها فى القرن السادس عشر ٠

كما وصف القوس الرومانى وذكر بعض الشيوخ والعلماء الذين كانوا فى المدينة ٠٠٠٠ وقد لاحظ الرحالة التيجانى فى ضواحى طرابلس كثرة المحارس والمساجد وذكر أن هذه المحارس تقع فى المرتفعات الحصينة وهى تصلح لمراقبة الأعداء الزاحفين عن طريق البر والبحر وينسب بناؤها الى الأغالبة (القرن العاشر الميلادى) الذين

شيدوها على طول سواحل أفريقيا والمغرب ويلحق بها فى العادة مسجد وقد زالت عنها فيما بعد الوظيفة الدفاعية لتصبح مجرد أماكن للعبادة ٠

وذكر ابن بطوطة فى رحلته أنه قد بقى مدة بمدينة طرابلس وكان قد عقد بصفاقس على بنت لبعض أمناء تونس فبنى عليها بطرابلس وأن ذلك سنة ٧٢٦ هـ ٠

أما الرحالة العياشى فيصف مدينة طرابلس فى أواخر القرن الحادى عشر الهجرى (السابع عشر الميلادى) بقوله « وهى مدينة ساحتها صغيرة ، وخيراتها كثيرة ، ونكايتها للعدو شهيرة ومآثرها جليلة ، ومعايبها قليلة ، أنيقة البناء ، فسيحة الفناء ، عالية الأسوار ، متناسبة الأدوار ، واسعة طرقها ، سهل طروقها ، الى ما جمع لأهلها من زكاء الأوصاف ، وجميل الأنصاف ٠ وسماحة على المعتاد زائدة ، وعلى المتعافين على أنواع العبرة عائدة ، لا تكاد تسمع من واحد من أهلها لغوا الا سلاما ، ولو لمن استحق ملاما ، سيما مع الحجاج الواردين ومن انتسب الى الخير من الفقراء العابدين ، فانهم يبالغون فى اكرامهم ، ولا يألون جهدا فى أفضالهم عليهم وانعامهم ، ولهذه المدينة بابان ، باب الى البر ، وباب الى البحر ، لأن البحر يحيط بكثير من جهاتها ٠ والحصن الذى فيه الأمير متصل بالمدينة من باب البر بينه وبين البحر » ٠

وذكر العياشى فى رحلته أفاضل أهل طرابلس وعلماءها ممن لقيه ووصف مراكب الجهاد التى أعدها الوالى للجهاد ضد المسيحيين وأثنى عليه لجهاده وحسن معاملته للحجاج وترفقه بهم ٠ وأثنى العياشى على أهل مدينة طرابلس وسماحتهم وحسن خلقهم وحسن تعاملهم مع الحجاج وتزويدهم بما يحتاجونه من زاد ٠ ويذكر أنه نزل فى غرفة علوية على باب المسجد المسمى بجامع الحاج ابراهيم بأقصى المدينة قرب ضريح الولى سيدى سالم المشاط ويذكر العياشى أنه كانت فى مدينة طرابلس فيما مضى « مزارات كثيرة لكثير من أكابر الصالحين ولا يعرف منهم الآن الا قليل كسيدى سالم المشاط صاحب المسجد الجامع الذى بأقصى المدينة وقبره يزار » ٠ ويذكر العياشى السبب فى اختفاء كثير من قبور الصالحين مرجعه الى أن البلد قد تداولته أيدى المسلمين والنصارى مرارا عديدة ٠

أما الرحالة الحشائشى الذى زار طرابلس ١٣١٣ هـ (١٨٩٥ م) وألف عن رحلته

كتابا أسماه (جلاء الكرب عن طرابلس الغرب) ، فقد استعرض فى كتابه تاريخ المدينة وما بها من علماء وقد استند فى ذلك لنصوص نقلها من الرحالة العرب السابقين وخاصة الرحالة التيجانى ٠

ويذكر الحشائشى عن أهل طرابلس أنهم لا يميلون الى الغرباء فى أول الأمر الا أنهم بعد ذلك اذا عاشروا الغريب أكرموه واعتبروه كأنفسهم وأورد بيتين من الشعر للفقيه أبى الحسن :

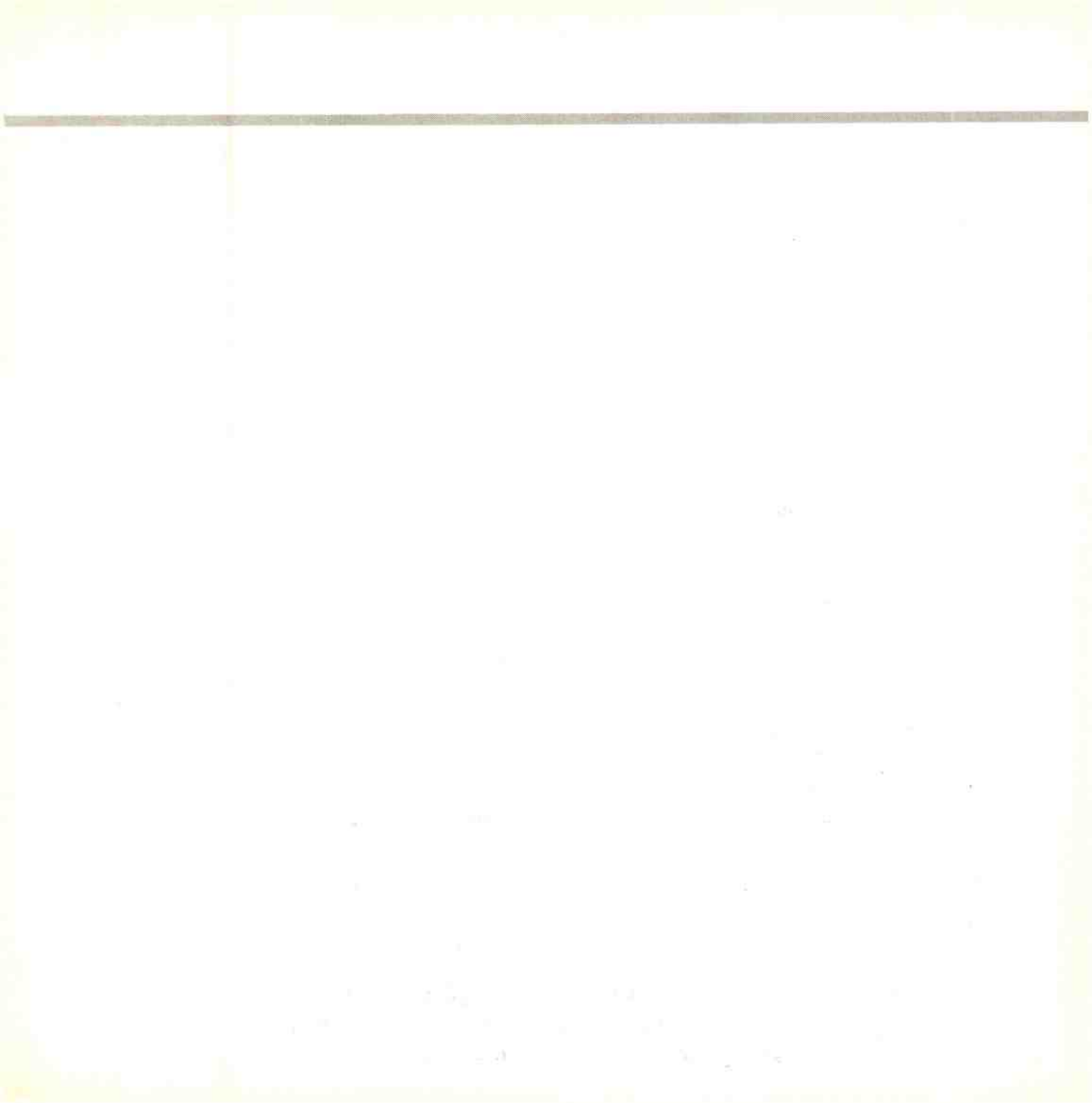
لأهل طرابلس عادة | من البرتنسى الغريب الحميما
حللت بها مكرها ثم اذا | أقمت بها أبدلوا الهاء ميما

ويصف الحشائشى طرابلس بقوله « والبلد القديم بناؤه على الشكل العربى المعروف عندنا بتونس الا أماكن الافرنج فانها على الشكل الأورباوى » ٠

ويصف نعيم وخيرات طرابلس بقوله « أما لحوم البلد وفواكهها وغلاتها فجميعها طيبة فيها من كل ما خلق الله لعباده من أصناف النعم بثمن متهاون » ٠ ويذكر الحشائشى الحامية العسكرية التركية فى طرابلس ويصف حالة مرسى المدينة وذكر ما تستورده وما تصدره الى أوربا ٠ وذكر الحشائشى نبذة عن تاريخ ابتداء الحرب بين الطليان والعثمانيين وأسبابها ٠

لقد شهدت مدينة طرابلس اعتبارا من سنة ١٨٦٢ م سلسلة من الاصلاحات والانجازات العمرانية كتأسيس المدارس الصناعية والفنية وانشاء المستشفيات والمحاكم والمطاعم الشعبية ومد المدينة بالمياه العذبة من منطقتى آبار بومليانة وعين زارة واجراء تعداد للسكان والمنازل والفنادق وغيرها من المرافق الحكومية وشبه الحكومية فى أواخر العهد العثمانى الثانى ففى فترة ولاية ابراهيم باشا ما بين ١٩٠٩ و ١٩١١ م ، وكانت نتائج الاحصاء كالتالى ٣٠،٠٠٠ نسمة عدد سكان مدينة طرابلس (المدينة القديمة والمنشية) منهم ١٩،٥٠٠ مسلما و ٦٥٠٠ يهوديا و ٤٠٠٠ أوربيا ، أما البقية فهى تتألف من جنسيات مختلفة ٠

وكان يوجد داخل مدينة طرابلس الادارية ٢٩ مسجدا و ٥ كنائس و ٧ معابد يهودية ومدرسة اعدادية و ١٩ مدرسة ابتدائية و ٢٠ مخبزا و ٢٢ طاحونة و ١٠١٩ متجرا و ٢٢ مقهى و ١٤ فندقا و ٣٤٥٣ منزلا و ٧ قنصليات أجنبية ٠



أهم معالم مدينة طرابلس القديمة

ـ السراى الحمـــــراء /

ومن أهم معالم مدينة طرابلس القديمة ذلك البناء العتيق المربع الشكل الـــذى يقع فى الطرف الجنوبى الشرقى من المدينة القديمة أى القلعة أو السراى الحمراء ٠

يعتقد بعض الباحثين أن أسس السراى الأول ترجع الى العهد الرومانى والبيزنطى وعند دخول العرب المسلمين الى طرابلس يحتمل أنهم أجروا بها كثيرا من الاصلاحات ٠

أما البناء القائم حاليا فانه لم يحتفظ بشىء يتقدم تاريخه على العهد الاسبانـــى أى أوائل القرن السادس عشر الميلادى ٠ فعند احتلال الاسبان لمدينة طرابلس ١٥١٠ م اهتموا بتحصينات القلعة فقد عمدوا الى جمع الركام الناشىء عن الدمار الذى لحـــق بالمدينة والخراب الذى أصاب السور مساحة تبلغ مئتى خطوة عملوا على تحصـــين القلعة بأسوار قوية ومدفعية ضخمة وذلك خوفا من الأسطول العثمانى الذى يجوب البحر الأبيض المتوسط والذى يقوم بغارات ضد معاقل الاسبان وخوفا من المقاومـــة التى نظمها الأهالى والتى اتخذت مدينة تاجوراء مركزا لها ٠ ويسود الاعتقاد بأنه فى

هذه الفترة تم فيها اصلاح حائطى البرجين القائمين من جهة المدينة بمحاذاة التحصينات القوية لطرابلس من الجهة الجنوبية والشرقية وقد أطلق الاسبان على البرج الذى يقع فى الركن الشرقى (حيث يبدأ شارع الفتح حاليا) اسم القديس يعقوب وذلك تخليدا لذكرى اليوم الذى سقطت فيه مدينة طرابلس حيث صادف ذلك اليوم عيد القديس يعقوب ، والركن الآخر والذى يشبه مقدمة السفينة (الجزء المطل على شارع الشهيد المقريف حاليا) وسمى ببرج القديس جورج أما فى الوسط حيث يوجد الآن مدرج المدخل الذى يؤدى الى القلعة (أى الركن الذى يطل على ميدان السراى) فقد سمى ساحة القديس بربرا ٠

وقد حولت أجمل قاعات السراى الحمراء الى كنيسة سميت (كنيسة ليونارد) وعند دخول الأتراك العثمانيين الى طرابلس ١٥٥١ م وطردهم لفرسان مالطا اهتم الولاة بتحصين القلعة والمدينة ، فمراد آغا حول كنيسة ليونارد الموجودة داخل السراى الى المسجد واهتم بالقلعة وكذلك خلفاؤه من بعده ٠

وننقل هنا وصف القلعة الذى تركه لنا الجراح البرونسفالى (جيرارد) قرب سنة ١٦٧٢ والذى كان قد أسر فى المياه الطرابلسية فيقول « وكانت القلعة تتوفر على صهريج وبها جسر قابل للرفع ٠٠٠ ويبلغ محيط القلعة حوالى خمسمائة خطوة ، وبه باب واحد يقفل أثناء الليل وتوجد نافورة أمام المدخل تقذف ماء استخرج بطريقة صناعية وتأتى بعد ذلك السقيفة التى يقيم بها حرس الكيخيا والى اليمين وبعد الباب الأول ممر طويل يجلس فيه محمد وعثمان باشا على نوع من كراسى العرش لمقابلة رسل السلطان وقد قام بالى داى باتلاف هذا العرش بناء على نصيحة خليل باشا ٠ ثم الداخل بأبواب أخرى وبعد الباب الرابع يدخل المرء بلاطا يدعى (الميدان) حيث يقضى رئيس الدولة الطرابلسية أغلب الوقت فى تصريف شئون الحُكم ، وبها مقعد ملاصق للجدران يستخدم (كرسيا للعرش) ، وخلفه نوافذ ذات قضبان متشابكة ، يصدر الوالى تعليماته من خلالها الى الكتبة الذين يجلسون عند الممشى الذى يقع خلفها والى يسار الميدان يوجد مسجد القعلة الذى كان كنيسة فى عهد فرسان مالطا ، أما بقية القلعة فهى مساكن ومخازن وأفران ومطاحن والأسوار مزودة بأربعين مدفعا وثمة باب وهو يؤدى من القلعة الى البحر » ٠



١ ـ السراى الحمراء
٢ ـ جامع أحمد باشا
٣ ـ جامع الناقه
٤ ـ جامع محمد شايب العين
٥ ـ جامع درغوث
٦ ـ مدرسة عثمان باشا
٧ ـ جامع محمود
٨ ـ جامع قرجى
٩ ـ جامع سيدى سالم

وينقل الينا كاتب مجهول بأن فى السراى كان هناك دكان فيه عقاقير ويستعمل كصيدلية وسجون قائمة ينفذون فيها حتى أحكام الاعدام وفيها حمام صغير يقفلــون داخله على المسيحيين الأرقاء الذين فى خدمة الباشا وضباطه ، وفى السراى الخزينة وكان الباشوات يصكون النقود من الذهب والفضة والنحاس ويصهرون المدافع القديمة ويعمل فيها عمال من اليهود ٠

وأثناء العهد القره مانلى « ١٧١١ ـ ١٨٣٥ » وخاصة فى عهدى أحمد باشــا ١٧١١ ـ ١٧٤٥ ويوسف باشا ١٧٩٥ ـ ١٨٣٢ م أنشئت عدة مبان جديدة لسكنــى عائلة الباشا وقد اعتنوا بزخرفتها وخاصة الساحة التى تعرف الآن باسم البهــو القره مانلى ٠

وأثناء الاحتلال الايطالى أدخل الايطاليون بعض الاضافات على مبنى السراى منها بناء النفق وبناء الأقواس فوق حصون القلعة والتى تقع فى الجهة الشمالية الشرقيــة وجلبت النافورات من بعض منازل المدينة القديمة ووضعــت فى أماكن مختلفــة فى الســراى ٠

ومبنى السراى يستعمل الآن كمقر لمصلحة الآثار ويوجد بها عدد من المتاحف وكذلك دار المحفوظات التاريخية ، واسم الحمراء الذى اقترن باسم السراى يرجــع الى أنها كانت تطلى عادة باللون الأحمر (مثل الطلاء الموجود الآن) وان كانت فى بعض الأحيان تبيض بالجير ٠

ـ سور مدينة طرابلــس /

يعتقد بعض الباحثين أن سور مدينة طرابلس القديمة تم تشييده فى العهود اللاحقة للقرن الثانى الميلادى أى بعد أن أخذت تهدد المدينة هجمات البدو ، ومن المؤكد أن الأسوار لم تكن تحيط بها بشكل كامل لا فى العهد الرومانى ولا فى العهد البيزنطى ويذكر هاينز أنه من المعتقد أن السور القديم كان يمتد على نفس الخط الذى قام عليه السور الاسلامى (وقد تهدم أغلبه حاليا) وكان يمر من الباب الجديد الى برج الكرمــة (حيث شارع سيدى عمران الآن) ثم يتجه الى الشمال الشرقى الى دار البارود) ٠ ويلاحظ



السراى الحمراء

أنه فى العهدين الرومانى والبيزنطى لم تكن طرابلس مسورة من جانب البحر لأنها لا تخشى أى تهديد بحرى ٠ وعندما فتح عمرو بن العاص طرابلس سنة ٢٢ ـ ٢٣ هـ أمر بهدم أسوار المدينة خوفا من عودة البيزنطيين وتحصنهم بها ولأن ساعد المسلمين لم يقو بعد فى ناحية الشمال الأفريقى ، وقد اعتنى العرب بعد ذلك ببناء السور فقد أعاد بناءه عبد الرحمن بن حبيب والى أفريقيا وذلك سنة ١٣٢ هـ من جهة البر ٠ أما بناؤه من جهة البحر فقد تأخر الى ولاية هرثمة بن أعين على أفريقيا من قبل الرشيد سنة ١٨٠ هـ فتم تشييده على يد ثقته زكريا بن قادم ثم زاد فى اتقانه ورفع بنائه من جهة البر والبحر أبو الفتح زيان الصقلبى متولى طرابلس عام ٣٤٥ هـ ٠ ويذكر الرحالة التيجانى الذى زار طرابلس فى أوائل القرن الرابع عشر الميلادى أن أهل طرابلس مهتمون بترميم أسوار المدينة ويصرفون جزءا من مجباها عليها وهم دائما يجددون البناء فيها ٠

ويذكر التيجانى أيضا أنه يحيط بسور المدينة أثناء زيارته لها سور آخر أقصر منه يسمونه الستارة ولم يكن فى القديم وانما أمر ببنائه الشيخ أبو محمد عبد الواحد بن حفص أيام وصوله الى طرابلس فى شهر شعبان من سنة ٦١٤ هـ ويذكر التيجانى أنه رأى هذا مكتوبا على باب من أبواب الستارة يعرف بباب عبد الله ولم يصلوا هذه الستارة حين بنوها بالبحر وانما انتهوا بها الى الباب الأخضر وبينه وبين البحر فسحة فأتمت بالبناء أيام مقام التيجانى بطرابلس ٠

ويذكر القسيس بيرينا فى كتابه طرابلس من ١٥١٠ ـ ١٨٥٠ أنه لكى تصد مدينة طرابلس هجمات الأعداء المغيرين عليها من جهة البر ، فقد تابعت العمل الذى بدأه النورمان فى سنة ١١٤٦ الذين أجهدوا أنفسهم طوال ستة أشهر لكى يحيطوا سور المدينة بخندق كبير ويتمثل هذا العمل فى أخدود كبير عريض يبدأ من الجنوب الشرقى للقلعة ، مارا أمام باب المنشية ثم يتابع سيره نحو الباب الجديد ، ويقتضى التخطيط بأن يكون مفتوحا على البحر من الجهة الغربية ٠

وقد كتب التيجانى في رحلته « ورأيتهم قد شرعوا فى حفر خندق متسع ، يرومون أن يصلوه بالبحر من كلا جانبى البلد ، وابتدىء حفره من الركن الذى بين القبلة والشرق

وعارضهم فى حفره هنالك موضع يعرفونه بالرملة ، وهو سقف رمل متسع لاصق الى جانب السور لا يزالون أبدا يتكلفون نقله من ذلك الموضع فاذا جهدوا جهدهم فى حمله ورميه فى البحر أعادته الريح كما كان » ٠

وقد أظهرت الاكتشافات التى تمت فى سنة ١٩٦٤ بقايا أسوار مدينة طرابلس المواجهة للبحر وهى تعود للعهد العربى ٠

وعند احتلال الاسبان لطرابلس سنة ١٥١٠ تهدمت حافة كبيرة من السور تبلغ مئتى خطوة وقد استخدم الاسبان الركام الناشىء عن دمار السور فى ترميم وتدعيم القلعة ٠

وقد اعتنى الولاة الأتراك فى العهد العثمانى بأسوار المدينة وعملوا على ترميمها وتحصينها وبناء ما تهدم منها ٠٠

وبالسور عدة أبواب منها باب زناته الذى يقع الى الغرب ويفتح على شركة التبغ وكان يعرف باسم الباب الأخضر ، ثم باب الستارة ويسمى أيضا باب عبد الله نظرا للمقاومة الشديدة التى أبداها عبد الله ابن مؤسس الدولة الأغلبية ضد أعدائه وهو



الباب الجديد وقد تم افتتاحه سنة ١٨٦٥ م

يطابق باب المنشية وهناك باب هواره وهو الباب القريب من الباب المنشية وسمي بهذا الاسم لأنه يؤدى الى قبائل هواره ، وهناك باب البحر وهو الباب الذى يؤدى الى الميناء ويقع بالقرب من مسجد سيدى عبد الوهاب القيسى الآن ٠

وفى العهد الاسبانى كان هناك باب آخر يعرف باسم الباب العربى أو باب العرب وقد سماه الاسبان عند دخولهم للمدينة سنة ١٥١٠ ـ باب النصر نظرا لتدفق قواتهم أول الأمر من ذلك الباب ويحتمل أن يكون باب الحرية أو قريبا منه ٠

أما الباب الجديد فقد افتتح فى سنة ١٨٦٥ فقد تقدم الأهالى بطلب لأحمد عزت باشا والى طرابلس يطلبون فيه فتح باب من الناحية الغربية نظرا لأن باب زناته كان قد سد فى سنة ١٢٤٨ هـ فى عهد على باشا القره مانلى (الثانى) أثناء الحرب الأهلية وقد استجاب الوالى لطلب الأهالى وأمر بفتح الباب وعند محاولتهم لاعادة فتح باب زناته لم يتمكنوا من ذلك نظرا لصلابة المواد المستخدمة فى غلقه ففتح باب جديد فى السور من جهة الغرب عرف باسم الباب الجديد ، أما باب الحرية فقد افتتح فى سنة ١٩٠٩ م ويسمى بهذا الاسم نظرا لافتتاحه فى العهد الذى تولت فيه جمعية الاتحاد والترقى الحكم فى تركيا واستبشارا بعهد جديد من الحرية ، أما الباب الذى يقع الى شمال الباب الجديد وأمام مؤسسة الكهرباء الآن فقد استحدثه الايطاليون وعنوا ببنائه على طراز الأبواب القديمة ، وهناك باب صغير آخر هو الباب الذى يؤدى الى سوق الصناعات المحلية ويفتح خلف مبنى وزارة الداخلية فقد استحدثه الايطاليون أيضا ٠

دار البارود /

وقد بدأ فى انشائها درغوت باشا الذى حكم طرابلس من سنة ١٥٥٦ ـ ١٥٦٥ م وهى تقع الى جنوب القلعة وتطل على ميدان الشهداء الآن وتقوم بجوار باب المنشية وترتبط بالسور وبهذا البناء ، استطاع درغوت باشا أن يعالج نقصا فى القلعة وسد ثغرة استفاد منها الأعداء فى الماضى وقد أكمل خليفته اولوج على بناءها سنة ١٥٦٥ م ٠ وقد سميت بهذا الاسم « دار البارود » لأنها أوجدت أساسا لتكون مخزنا للبارود وتستعمل الآن كسوق للصناعات المحلية بعد أن أدخلت عليها بعض التحويرات ٠



سوق الربع بمدينة طرابلس القديمة

أسواق مدينة طرابلس /

تعتبر مدينة طرابلس القديمة نموذجا حيا للمدن الاسلامية القديمة فهى رغم ضيق مساحتها عامرة بالأسواق والمساجد والمدارس والحمامات ...

كانت مدينة طرابلس مركزا هاما للتبادل التجارى بين دول أوربا ودول أفريقيا الوسطى وكانت لها شهرة كبيرة من الناحية التجارية حتى ان منتوجات مدينة طرابلس ودواخلها قد ظهرت لأول مرة فى معرض أوربى سنة ١٨٥١ م وتم فعلا فى تلك السنة جمع عروض مختلفة وشحنت من طرابلس الى الاستانه لارسالها الى المعرض الصناعى المقام بمدينة لندن ، لذلك فليس من الغريب وجود أسواق عديدة بطرابلس . ومن أهم الأسواق سوق الترك الذى أنشأه الوالى محمد شايب العين سنة ١١٠٠ هـ وقام هذا الوالى بترميم سوق الحرير « المتفرع من سوق الترك » ــ وسوق الربع وقد أنشأه الوالى التركى عثمان باشا ويقع قرب مسجد أحمد القره مانلى وكان يعرف فى السابق باسم سوق العرب وهو مقابل لسوق الترك .

وهناك عدة أسواق أخرى لها أهميتها وتعرف بأسماء الحرف أو البضائع التى تباع فيها كسوق العطارة وسوق الحدادين وسوق الدباغة وسوق الحرارة وسوق الصياغة .. الخ .

الفنــــــادق /

أنشئت العديد من الفنادق فى العهد العثمانى وذلك لغرض تنشيط التجارة ولتكون كمخازن لبضائع التجار ومأوى لهم . وتتكون الفنادق عادة من طابقين وتتوزع أقسام الفنادق حول الفناء المألوف فى كل فندق والتى تفتح عليه الحجرات ومستودعات السلع والمطبخ والمراحيض وأحيانا اسطبل فى وسط الفناء الذى يصلح أيضا كساحة لعرض البضائع وتسويقها .

كان عثمان باشا قد أنشأ فى سنة ١٦٥٤ فندقا كبيرا فى سوق الترك (دار عرض النصر حاليا) يحوى أكثر من مئة غرفة وشيد فى سنة ١٦٦١ فندقا آخر فى مواجهة البحر قرب مسجد درغوت كما أنشأ الوالى التركى سليمان كاهية فى سنة ١٦٧١ فندقا آخر قرب مسجد درغوت .



فندق بن زكرى بسوق الصياغة بمدينة طرابلس القديمة

فنادق مدينة طرابلس القديمة يرجع أغلبها الى العهد العثماني الثاني ومن أهم الفنادق التي ما زالت قائمة حتى الآن فندق الزهر ويقع بسوق المشير وفندق بن زكري ويقع بسوق الصياغة وفندق زميت ويقع أمام قوس ماركوس أويليوس بباب البحر وفندق الخوجة ويقع بشارع جامع الدروج وتستغل هذه الفنادق الآن من قبل بعض الحرفيين كالحاكة والصباغة كما تستغل من قبل بعض الوافدين كمأوى ومخازن لأدوات الصيد البحري » .



أحد الفنادق القديمة بمدينة طرابلس

المـــــدارس /

ان أقدم المدارس التى أشار اليها الرحالة الذين زاروا طرابلس المدرسة المنتصرية أو المستنصرية وقد أشار اليها الرحالة التيجانى في رحلته التى زار فيها مدينة طرابلس سنة ٧٠٦ ـ ٧٠٨ وقد ذكر أن بناءها كان على يد الفقيه أبى محمد عبد الحميد بن أبى البركات بن أبى الدينا من سنتى ٦٥٥ ـ ٦٥٨ هـ (١٢٥٧ ـ ١٢٥٩) وهى تقع قرب القوس الرومانى الا أن مكانها غير محدد وقد وصفها التيجانى بقوله « من أحسن المدارس وضعا وأظرفها صنعا » ٠

وكان الرحالة العبدرى الذى زار طرابلس قبل الرحالة التيجانى أي فى سـنة ٦٨٨ هـ وتحامل على المدينة وأهلها ووصفها بوصف يبعد عن الواقع فانه لا يخفى اعجابه بالمدرسة فيقول « ولم أر بها ما يروق العيون وسما أن يقوم بالدون سـوى جامعها ومدرستها فان لهما من حسن الصورة نصيبا ومن اتقان الصنعة سهما مصيبا ، وما رأيت في الغرب مثل مدرستها المذكورة » ٠ وقد دمرت هذه المدرسة فى القـرن السادس عشر الميلادى ولم يعد لها أثر قائم ٠

ومن أقدم المدارس التى ما زالت قائمة المدرسة التى أنشأها الوالى التركى عثمان باشا الذى حكم طرابلس من سنة ١٦٤٩ ـ ١٦٧٢ م وهى تفتح على شـارع درغوت وتشتمل على خمس عشرة خلوة للطلبة موزعة حول صحن يكاد يكون مربعا وعلى مصلى يمكن استعماله عند الاقتضاء كفصل للدراسة وكروضة لضريح المؤسس وعلى بعض المرافق العامة ، ويقول المهندس غاسبرى ان مدرسة عثـمان باشا هى الوحيدة فى طرابلس التى لها بركة فى وسط الصحن وقد تعمدنا استرعاء الانتباه الى ذلك لأننا سواء فى الشرق أم المغرب العربى قاطبة نلاحظ دوما بركة فى وسط الصحن أما البركة التى نحن بصددها فكانت فى الأصل من المرمر الرفيع الصنع ولكنها اليوم مجـرد حوض مصنوع من البناء الحجرى ٠٠٠ ان مدرسة عثمان باشا عمارة على جانب كبـير من الأهمية لأنها جاءت بسيطة فى تصورها وتصميمها ، ومعتدلة فى زخرفتها ، وليس من شك فى أنها أجمل مدرسة فى ليبيا رغم أن قبتيها الكبيرتين ـ قبة الضريح وقبـة المصلى ، وهما العنصران الوحيدان المتقنا الصنع لا ينسجمان بل يتعارضان مع البساطة الرشيقة التى تتحلى بها هذه العمارة فى جملتها » ٠ وهذه المدرسة تقتصر على تدريس

العلوم الدينية ٠ كما توجد بعض المدارس الأخرى لها أهميتها مثل مدرسة أحمد باشا الملحقة بجامع أحمد باشا والتى تقع بسوق المشير وقد أنشئت فى أوائل القرن الثامن عشر الميلادى كذلك مدرسة الكاتب التى أنشأها مصطفى الكاتب سنة ١١٨٣ هـ وتقع بزنقة الريح ٠

ويذكر ميسانا أن بعض المبانى التى شيدت أصلا كزوايا تحولت فيما بعد الى مدارس ولكن بينما احتوت الزاوية دوما على حجرة تدريس جاءت المدرسة فى الغالب خالية منها وفى هذه الحالة تلقى الدروس داخل المسجد الذى تقع المدرسة عادة بجواره أو داخل مسجد قريب ٠ فبالنسبة الى الحالة الأولى نجد فى طرابلس مدرسة أحمد باشا القره مانلى أما بالنسبة الى الحالة الثانية فتوجد فى نفس المدينة مدرسة عثمان باشا التى يتلقى الطلبة دروسهم فى جامع سيدى درغوت المجاور ٠

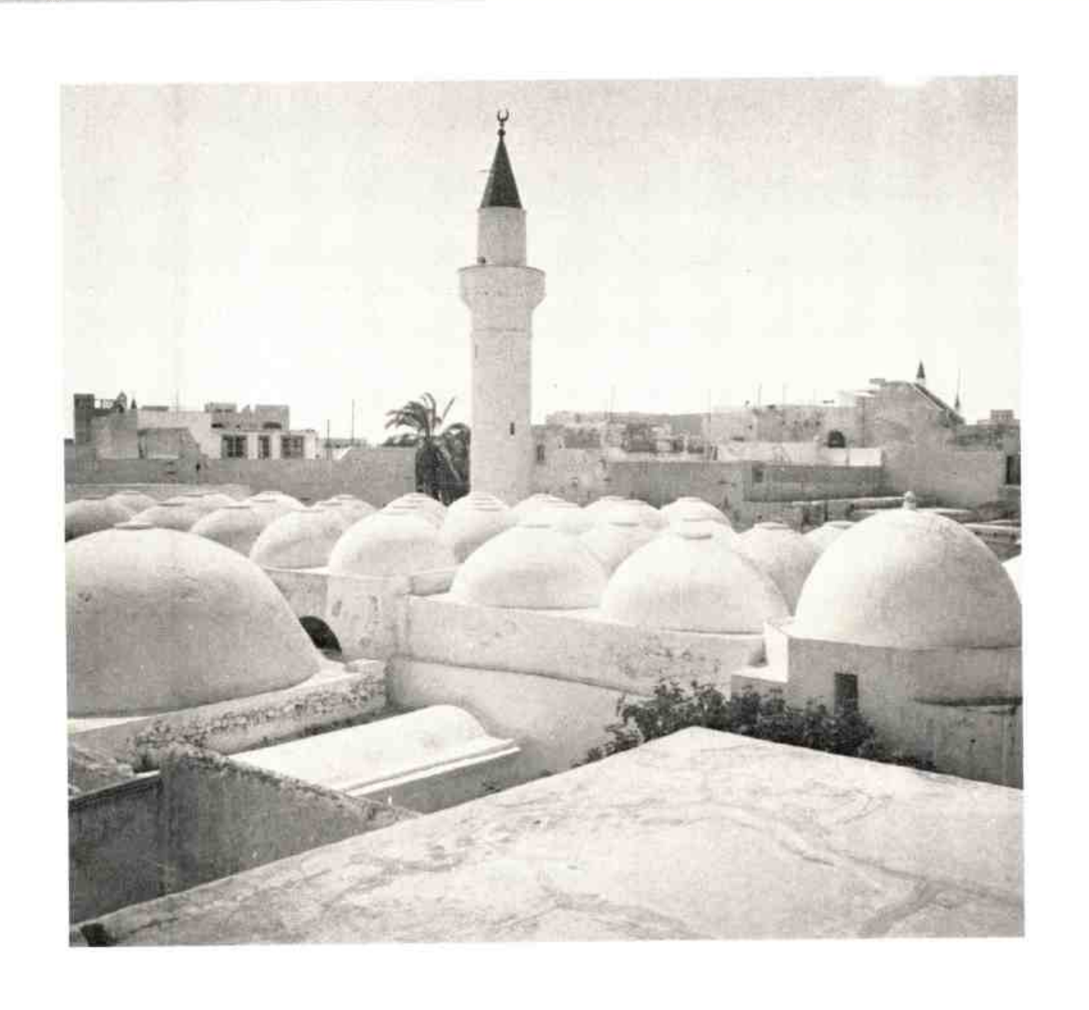


مدرسة عثمان باشا بطرابلس

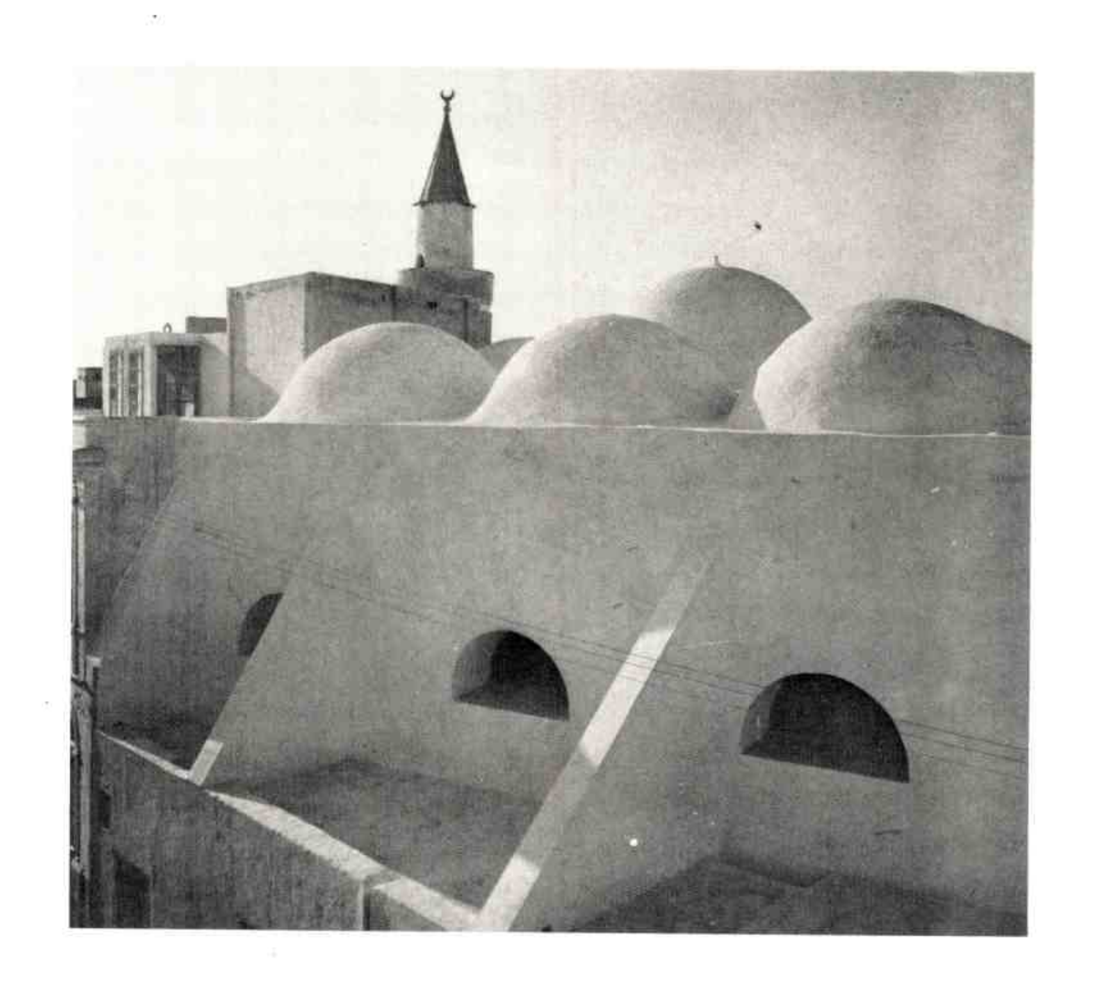
المســاجـــــد /

ان أقدم المساجد التى ذكرت بطرابلس هو المسجد الذى بناه عمرو بن العـاص ويحتمل أنه قد أقيم على أنقاضه جامع أحمد باشا القره مانلى ، أما أهم الجوامع التـــى ما زالت قائمة فى مدينه طرابلس القديمة فجامع الناقة الذى بنى فى عهد المعز الفاطمى فى القرن الرابع الهجرى ·

ويصف الرحالة التيجانى جامع الناقة بقوله « ··· جامع طرابلس الأعظم الـذى بناه بنو عبيد وهو جامع متسع على أعمدة مرتفعة وسقفه حديث النجد ، وبه منار متسع مرتفع قائم من الأرض على أعمدة مستدير فلما تم نصفه كذلك سدس ، وكان بناؤه فى العام المكمل للمائة الثالثة على يد خليل بن اسحاق » · وقد تم ترميم هذا الجامع فـى عهد الوالى التركى صفر داى سنة ١٠١٩ ــ ١٦١٠ كما تشير اللوحة التذكارية الموجودة بمدخله وهناك مجموعة أخرى من المساجد لها أهميتها التاريخية منها جامع درغـــوت باشا والى طرابلس من ١٥٥٦ ــ ١٥٦٥ م · وقد لحق بهذا الجامع وخاصة قاعة الصلاة تدمير كبير من جراء القاء القنابل ابان الحرب العالمية ، ولكن ادارة الأوقاف تداركت الموقف وأعادت بناء الجامع وخاصة الجزء الكبير من قاعة الصلاة وذلك سنة ١٣٦٦ هـ · ثم جامع سيدى سالم الذى يقع بطريق سيدى سالم بالقرب من خزان المياه القبة ، وهناك عدة جوامع أخرى لها أهميتها مثل جامع الخروبة وجامع محمود وجامع سيدى الحطاب وجامع شايب العين وجامع أحمد باشا وجامع قرجى ·· الخ ·



جامع درغوث بمدينة طرابلس القديمة وتظهر مئذنته الاسطوانية
الشكل المستلهمة من الطراز العثمانى



جامع الخروبة بطرابلس

الزوايـــــا /

وتوجد بمدينة طرابلس القديمة عدة زوايا منها الزاوية القادرية وزاوية المكنى وزاوية سيدى عطية وأهمها زاويتان احداهما تسمى الزاوية الصغيرة ويقع مقرها بطريق سيدى يعقوب بمنطقة باب البحر والأخرى تسمى بالزاوية الكبيرة وهى تقع بشارع كوشة الصفار بمنطقة باب الحرية ·

والزاوية هى الأمكنة التى تجتمع فيها الطرق الصوفية حيث تلتئم حلقات الذكر وقراءة القرآن الكريم وتستعمل كذلك لأداء فروض الصلاة ، وتعج الزاوية بالناس فى مناسبة مولد الرسول عليه الصلاة والسلام وذلك لمشاهدة الفن الأندلسى الاسلامى والاستماع الى الأذكار والمدائح النبوية ·



الزاوية الصغيرة بمدينة طرابلس القديمة المشهورة بزاوية سيدى يعقوب



الزاوية الكبيرة بمدينة طرابلس

الحمامـــــــات /

وتوجد بطرابلس ثلاثة حمامات قديمة هى /

١ ـ حمام درغوت / ويقع فى زنقة حمام درغوت ملاصقا لجامع درغوت ، وقد تم بناؤه فى عام ١٠١٣ هـ ـ (١٦٠٤ ـ ١٦٠٥ م) أى فى عهد تال لعهد درغوت باشا الا أنه قد سمى باسمه نظرا لالتصاقه بجامعه ، والحمام ما زال يستعمل حتى الآن ٠

٢ ـ الحمام الكبير / وقد بنى فى العهد العثمانى وهو يقع بسوق الحرارة وكان عمارة غنية بالمرمر غير أنه اختفى الآن من الوجود ٠

٣ ـ حمام الحلقـة / ويقع بزنقة النساء بطريق الحلقة وهو يشبه الى حد كبير حمـام درغوت وذلك من حيث الهيكل والزخرفة وهو ما زال صالحـا حتى الآن (وغير مستعمل) ٠

المنازل والقنصليـــــات /

هناك مجموعة كبيرة من منازل مدينة طرابلس القديمة ما زالت تحتفظ بطابعهـــا الأصيل وبزخرفتها القديمة ومن أهم هذه المنازل منزل القرمانلي والذى يقع بشـــارع الاربع عرصات وما زال يحتفظ بمعظم زخرفته القديمة ، ومنزل بن موسى ويقـــع بشارع جامع الدروج رقم ٤٨ وقد تهدم الدور العلوى منه ولم يبق منه الا الايـــوان المزخرف أما الدور السفلى فهو بحالة جيدة · ومنزل قرجى / الذى يقع بشارع سوق الحرارة رقم ٧٠ وهذا المنزل من أكثر المنازل القديمة احتفاظا بالطابع الأثرى وأغناها زخرفـــة ·

وهناك منازل أخرى لها قيمتها التاريخية الا أن التغيرات التى أحدثها الأهالى تمشيا مع طابع العصر الحديث قد أفقدت الكثير من المنازل أهميتها التاريخية ·

أما أهم القنصليات فهى مبنى القنصلية الفرنسية ويقع بزنقة الفرنسيس فـــى منطقة باب البحر وقد استغل فى العهود السابقة كمقر للقنصلية الفرنسية ، ويعتبـــر هذا المبنى ذا قيمة أثرية وتاريخية ، ومبنى القنصلية الانجليزية ويقع بشارع الأكواش بمنطقة باب البحر ويستعمل الآن كمأوى للبحارة ومخزن لأدوات الصيد ·

كلمـــة ختاميـــة /

نود أن نورد ما كتبه المهندس الايطالى غاسبرى ميسانا فى كتابه المعمار الاسلامى فى ليبيا بضرورة المحافظة على مدينة طرابلس القديمة فيقول « ان مدينة طرابلـــس كمثيلاتها من مدن المغرب الأخرى تكتنف ما يعتبر اليوم عيوبا وشوائب فى ضوء النظم العصرية لتخطيط المدن ولكن ينبغى رغم ذلك كله أن تبذل جهود لصونها وحفظهـــا من جنون التجديد الذى اجتاح تياره الجارف كافة أرجاء المعمورة مثل الجهود المبذولة بنجاح غير مضمون أحيانا من سبيل انتشال بعض المراكز التاريخية فى أوربا » ·

ان المحافظة على المدينة القديمة ما هو الا حفاظ على التراث الاسلامى فى هـــذا البلد وحفظه من الضياع ·

مدينة شروس الاسلامية

تقع مدينة شروس بجوار وادى شروس وبالقرب من مدينة جادو ، ويقال لهـا أيضا سروس وهى تعد من أكبر عواصم جبل نفوسـة منـذ القـدم ، افتتحهـا عمرو بن العاص سنة ٢٣ هـ بعد انتهائه من فتح صبراته وكان أهلها نصارى وكتب عمرو الى الخليفة عمر بن الخطاب يستشيره فى فتح أفريقيا فلم يأذن له بذلك ، وعجلت التهديدات البيزنطية بعودة عمرو بن العاص الى مصر ، ولم يترك أية حامية بمنطقتى طرابلس وشروس واكتفى بأن تكون عملياته فيهما بمثابة تمهيد لفتح لاحق ٠

وقد وصف ابن حوقل مدينة شروس فى القرن الرابع وذكر أنه يوجد بها منبر وأنها تقع وسط جبل نفوسة وفيها مياه جارية وكروم وأعناب طيبة وتين غزير ، وذكر أن أكثر زرع أهلها الشعير واياه يأكلون واذا خبز كان أطيب طعما من خبز الحنطـة ، ولشعيرهم لذة ليست لخبز من أخباز الأرض ٠

وقد وصف البكرى مدينة شروس فى كتابه المسالك والممالك فى القرن الخامس الهجرى بقوله « وأم قرى جبل نفوسة هى مدينة شروس وهى كبيرة آهلة جليلة أهلها أباضية ليس بها جامع ولا ما فى حولها من القرى التى تزيد عن ٣٠٠ قرية آهلة ٠٠٠ »

من الوصفين السابقين نلاحظ أن هناك تضاربا بينهما فبينما يذكر ابن حوقـل الذى عاش فى القرن الرابع الهجرى أن فى شروس منبرا وأن فى جادو كذلك منبـرا وجامعا غير أن البكرى الذى عاش فى القرن الخامس الهجرى ينفى وجود الجوامـع ،

الا أننا لا نستبعد وجود الجوامع فى ذلك الوقت فقد ذكر الشماخى فى ملحق لسيره بعنوان « تسمية مشاهد الجبل » أكثر من ستين مصلى وعشرين مسجدا ٠ وقد نقل كل من صاحب كتاب الاستبصار « القرن السادس الهجرى » ويا قوت الحموى صاحب كتاب معجم البلدان والمتوفى سنة ٦٢٦ هـ ما قاله البكرى عن مدينة شروس ٠

وقد تعرضت مدينة شروس لأطماع المغامرين فقد تعرضت سنة ٥٩٩ هـ لهجوم شنه المغامر يحيى بن غانيه الذى استغل انشغال الموحدين فى حرب ضروس فى الأندلس وثبت أقدامه فى طرابلس وتونس ثم أراد اخضاع جبل نفوسة لسيطرته فشن عدة غارات أسفرت عن حرق وتخريب كثير من قرى الجبل ، وصمدت له مدينة جادو وعجز عن اقتحامها فحرق ما حولها من مزارع وحدائق ، ثم حاول الاستيلاء على مدينة شروس الا أنه عجز نظرا للمقاومة التى أبداها الأهالى ٠ ولا نستبعد أن تكون هذه الغارات قد أضرت كثيرا بالحياة الاقتصادية والعمرانية لمدينة شروس ٠

كانت مدينة شروس مركز اشعاع منذ الفتح الاسلامى فقد كونت مدرستها الكبيرة العامرة بأقسامها الداخلية وقصدها الدارسون حتى من تونس والجزائر ٠ أما الآن فلم يبق من المدينة سوى معالم أثرية أهمها المسجد المسمى بمسجد (أبو معروف) وهو يعود للقرن الثالث الهجرى ، وأبو معروف هو ويار بن جواد أحد الأعلام الذين حكموا مدينة شروس وما حولها من قرى ، والمسجد مبنى على الطراز الاسلامى به بعض الزخارف وبه آيات قرآنية كتبت بالخط الكوفى الجميل ٠ وتطلق الأجيال الأخيرة من أهالى الجبل على مدينة شروس اسم مؤسس الجامع فيقولون لها خربة أبى معروف ٠



جانب من مدينة شروس الاسلامية



جامع أبى معروف بمدينة شروس



كتابة عربية بالخط الكوفي فى مدينة شروس

مدينة غدامس

وتقع الى الجنوب الغربى من طرابلس وتبعد عنها بمسافة (٥٨٤) كم تقريبا وهى احدى المدن القديمة فى الجماهيرية وكانت تسمى سيداموس · احتلها القرطاجنيون سنة ٧٩٥ ق·م ثم احتلها الرومان سنة ١٩ ق·م وافتتحها العرب بقيادة عقبة بن نافع سنة ٤٢ هـ ·

وصفها كثير من الجغرافيين والرحالة العرب فصاحب كتاب الاستبصار وصفها فى القرن السادس الهجرى بقوله « مدينة غدامس » مدينة لطيفة قديمة أزلية ، واليها ينسب الجلد الغدامسى · وبها دوامس وكهوف كانت سجونا للملكة الكاهنة التى كانت بأفريقية ، وهذه الكهوف من بناء الأولين ، فيها غرائب من البناء والأزاج المعقودة تحت الأرض ما يحار الناظر اليها اذا تأملها ، تنبىء أنها آثار ملوك سالفة وأمم دارسة ، والكمأة تعظم بتلك البلاد حتى تتخذ فيها اليرابيع والأرانب أجحارا · وذكر ياقوت الحموى فى كتابه معجم البلدان بأن فى وسطها عينا أزلية وعليها أثر بنيان عجيب رومى يفيض الماء فيها ، ويقسمه أهل البلدة بأقساط معلومة لا يقدر أحد أن يأخذ أكثر من حقه وعليها يزرعون ويقصد ياقوت بذلك عين الفرس ·

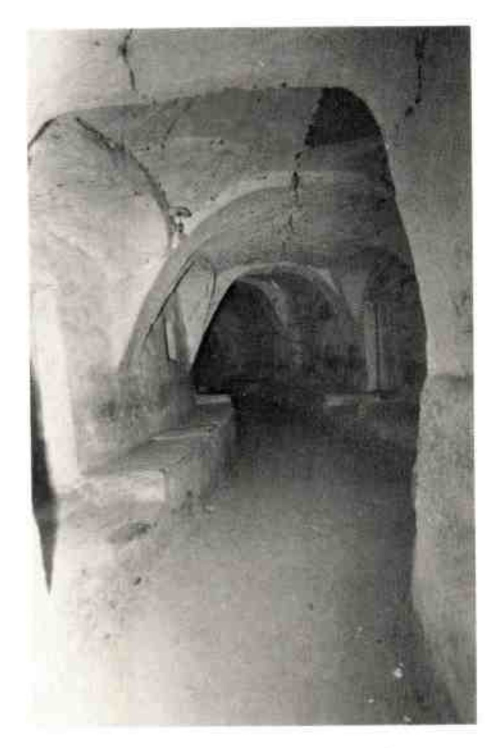
وغدامس محاطة بسور شبه دائرى وقد تهدم أغلبه الآن وكان به مجموعة من الأبواب كانت تقفل عند المغرب ·

والمدينة مبنية بالطين ويستعمل أهلها جذوع النخيل للتسقيف وشوارعها مظلمة

وهناك طرق علوية تستعملها النساء ، وتمتاز مباني مدينة غدامس بمعمارها الاسلامى المحلى وتوجد بها كثير من المعالم الاسلامية الهامة مثل جامع سيدى يونس وجامع عقبة البدرى والجامع العتيق وغيرها من المعالم الاسلامية التى تعد مفخرة للجماهيرية .



الجامع العتيق بغدامس



أحد شوارع مدينة غدامس

مدينة سلطان الاسلامية
- سرت القديمة -

تقع مدينة سلطان الاسلامية الى الشرق من مدينة سرت الحديثة بحــــوالى ٥٤ كيلو متر تقريبا على الطريق الساحلى ، ان اسم مدينة سلطان هو التسمية الحديثـــة لمدينة (سرت القديمة) ، وقـد افتتحهــا عمــرو بن العاص سنة ٢٢ هـ ولـــم يجد عناء فى فتحها وهى تعد احدى المدن الاسلامية الهامة وترجع الى ما قبل القرن الرابع الهجرى ، وقد كتب كثير من الجغرافيين والرحالة العرب عن مدينة سرت القديمة فقــد ذكر اليعقوبى وهو من القرن الثالث الهجرى المراحل التى تفصل بين أجدابية وسرت ٠

فى القرن الرابع الهجرى وصفها ابن حوقل فى كتابه صورة الأرض بقـــولـه « وسرت مدينة ذات سور صالح كالمنيع من طين وطابية ٠٠٠٠ ولها من وجوه الأموال والغلات والصدقات فى سائمة الابل والغنم ما يزيد على حال أجدابية ومالها فى وقتنا هذا ، وبها نخيل تجتنى أرطابها وليس بها من القسب والتمر ما تذكر حاله لأن نخيلهم بقدر كفايتهم ، ولهم أعناب وفواكه وأسعارهم صالحة على مر الأوقات ٠٠٠٠ وهـــى غلوة سهم عن البحر فى مستواه من رمل ، وترد المراكب أيضا عليها بالمتاع وتصــدر عنها بشىء منه كالشب السرتى ، فانه بها غزير كثير ، وبالصوف أيضا ولحوم المعــز أغذى فيها من الضأن وأنفع وتقوم لحوم الضأن فيها مقام لحم المعز بغيرها لأنها غير ملائمة لأهلها وللسافرة المجتازين من أجل مراعيها وشرب أهلها من ماء المطر المختزن فى المواجـــل » ٠

ووصفها البكرى صاحب المسالك والممالك فى القرن الخامس الهجرى بقوله « وهى مدينة كبيرة على سيف البحر ، عليها سور طوب وبها جامع وحمام وأسواق ، ولها ثلاثة أبواب قبلى وجوفى وباب صغير الى البحر ، ليس حولها أرباض ولهم نخل وبساتين وآبار عذبة وجباب كثيرة ، ذبائحهم المعز ولحمانها عذبة طيبة ، ليس يؤكل بطريق مصر أطيب من لحومها » .

الا أن هذا الوصف لا ينطبق عليها فى القرن السادس الهجرى فقد وصفها الادريسى فى كتابه نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق بقوله « وبين مدينة سرت والبحر ميلان ، وعليها سور تراب (وما استدار بها رمل ، بها بقايا نخل ولا زيتون بها ، وبها كثير من شجر التوت وبقايا من شجر التين كثير ، غير أن العرب تأتى على أكثر ذلك بافسادها وليس بها من العشب ما بأوجله ، ولا من التمر ما بودان ، وكان نخيلهم فيما سلف فوق الكفاف لهم ، وكانت لهم أعناب وفواكه الا أنها قد تلفت فى وقتنا هذا ولم يبق بها شىء الا ما كان فى بطون الأودية ورؤوس الجبال ، ومياهها من المطر فى المواجل ، وآبارها قليلة) .



مسجد مدينة سلطان الاسلامية

لقد كانت مدينة سلطان عامرة الأسواق كثيرة الخيرات فى القرن الرابع وبداية القرن الخامس الا أن الحال تغير فى القرن السادس الهجرى وقد أرجع الادريسى سبب ذلك الى هجرة قبائل بنى هلال وسليم التى حدثت فى سنة ٤٤٣ هـ الى شمال أفريقيا التى أضرت بالمدينة ضررا كبيرا من الناحيتين الاقتصادية والعمرانية ٠ والرحالة الذين زاروا مدينة سرت بعد القرن السادس الهجرى أشادوا بماضيها وذكروا أنه لا وجود لشىء مما كتب السابقون ٠

ان الحفريات التى أجرتها مصلحة الآثار بمدينة سلطان منذ سنة ١٩٦٢ م قد أظهرت الكثير من معالم المدينة فقد تم اكتشاف أبواب المدينة وحصونها الثلاثة كما تم العثور على مسجدها وبلغت مقاييسه ٣١ × ٤١ مترا وله ثلاثة مداخل من الشمال والشرق والغرب ويبدو أن مدخل المسجد الرئيسى هو الواقع ناحية الغرب ويرجح



بعض مبانى مدينة سلطان الاسلامية

الباحثون أن مئذنة المسجد تقع فى الركن الشمالى الغربى منه · وقد حددت مساحة مدينة سلطان بحوالى (١٨٤٠٠٣) مترا مربعا وبلغ طول سورها ١٦٥٠ مترا وعرضه فى المتوسط ١٦٠ سم وهو مبنى من حجر غير صلب وغير منتظم · وقد عثر على بعض قطع الخزف المتعددة الألوان غير أنها بكميات قليلة ، كما عثر على قطعة صغيرة من العملة الفضية ، عليها كتابة كوفية جميلة باسم الخليفة « المعز لدين الله الفاطمى » ·

ان مصلحة الآثار عازمة على استكمال الحفريات للكشف عن التخطيط الكامل لمدينة سلطان لما لذلك من أهمية علمية كبيرة باعتبارها المدينة الاسلامية الوحيدة تقريبا المتكاملة المعالم التى يكشف عنها حتى الآن ·

مدينة زويلة الاسلامية

تقع مدينة زويلة الى الشرق من مرزق بحوالى ١٤٠ كيلو متر والى الجنـــوب الشرقى من مدينة سبها وتتصل بها عن طريق صحراوى غير معبد متفرع من طريـــق سبها أوبارى يبلغ طوله ١٦٠ كيلو متر تقريبا ٠

افتتح عقبة بن نافع زويلة فى سنة ٢٢ هـ وصالح أهلها المسلمين ودفعوا ٣٠٠ رأس من العبيـــد ٠

تعتبر مدينة زويلة احدى المدن الاسلامية فى ليبيا حيث عثر على معالم أثريـــة اسلامية ترجع الى العهد الفاطمى ، وقد سميت زويلة بعد الفتح الاسلامى بلد الأشراف كما سميت زويلة بنى خطاب ٠ وقد وصفها كثير من الجغرافيين والرحالة العرب وأثنوا على منتجاتها فوصفها البكرى فى كتابه المسالك والممالك وهو من أهالى القرن الخامـــس الهجرى بقوله « وهى مدينة غير مسورة في وسط صحراء وهى أول حد بلاد السودان وبها جامع وحمام وأسواق يجتمع بها الرفاق من كل جهة منها ، ومنها يفترق قاصدهـم وتتشعب طرقهم وبها نخيل وبساط للزرع يسقى الابل » ٠

وفى القرن السادس الهجرى ذكرها الادريسى فى كتابه نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق بقوله « ٠٠٠ زويلة بناها عبد الله بن خطاب الهوارى وسكنها هو وبنو عمه فى سنة ٣٠٦ هـ وهى منسوبة لهذا الرجل وبه اشتهر اسمها ، وهى الآن عامرة ٠٠٠٠ وهى

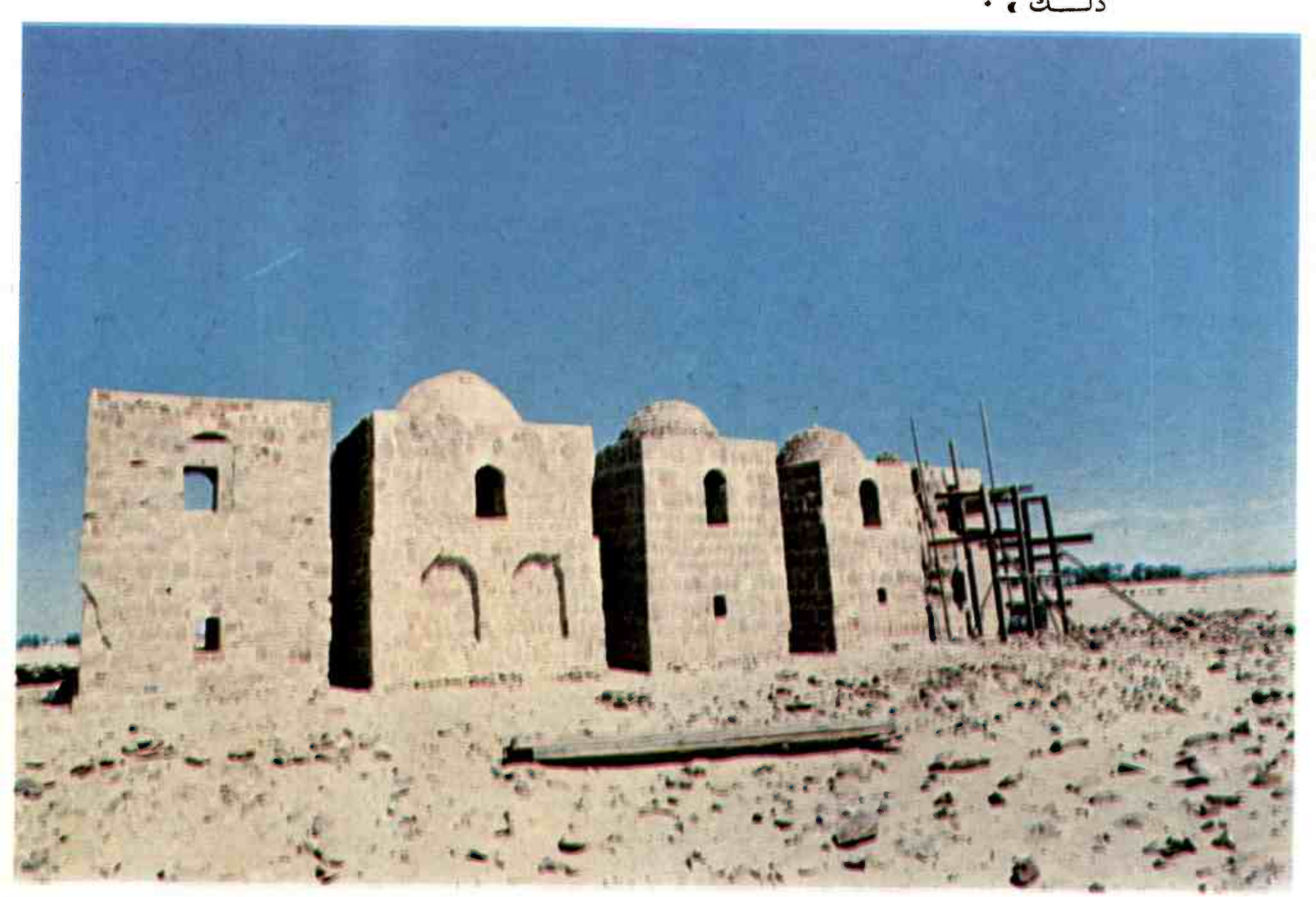
مدينة صغيرة وبها أسواق ومنها يدخل الى جمل من بلاد السودان وشرب أهلها من آبار عذبة ولها نخل كثير وثمرها حسن ، والمسافرون يأتونها بأمتعة من جهازها وجمل من أمور يحتاج اليها » .

أما صاحب كتاب الاستبصار فيقول « مدينة زويلة مدينة كبيرة قديمة أزلية فى الصحراء » . ويذكر يا قوت الحموى فى كتابه معجم البلدان « ان لأهل زويلة حكمة فى



قباب أضرحة ملوك أسرة بنى الخطاب بزويلة

احتراس بلدهم وذلك أن الذى عليه نوبة الاحتراس منهم يعمد الى دابة فيشد عليهـــا
حزمة كبيرة من جرائد النخل ينال سعفها الأرض ثم يدور بها حوالى المدينة ، فاذا أصبح
من الغد ركب ذلك المحترس ومن تبعه على جمال السروج وداروا على المدينة فان رأوا أثرا
خارجا من المدينة اتبعوه حتى يدركوه أينما توجه ، لصا كان أو عبدا أو أمة أو غـــير
ذلـــك » .



(أضرحة أسرة بنى الخطاب بمدينة زويلة)

أما فى القرن السابع الهجرى فيصفها القزوينى صاحب آثار البلاد بقوله « مدينة بأفريقيا غير مسورة فى أول حدود السودان ، ولأهلها خاصية عجيبة فى معرفة آثار القدم ، ليس لغيرهم تلك الخاصية حتى يعرفوا أثر قدم الغريب والبلدى والرحل والمرأة واللص والعبد الآبق والأمة » .

ومن أهم معالم مدينة زويلة الأثرية التى ما زالت قائمة الأضرحة السبعة لحكام زويلة من أسرة بنى الخطاب الذين حكموا منذ أواخر القرن الثالث الهجرى حتى سنة ٥٦٨ هـ حين قضى قراقوش وهو أحد قواد صلاح الدين الأيوبى على حكمهم بمدينة زويلة بقتل آخر ملوكهم محمد بن الخطاب وخطب فيها لصلاح الدين .

ان مدينة زويلة الاسلامية كانت مدينة عامرة مزدهرة ويدلنا على ذلك ما كتبه عنها الجغرافيون والرحالة العرب وكذلك العثور على دينار اسلامى من الذهب سك بدار السك بمدينة زويلة زمن الخليفة الفاطمى الظاهر لاعزاز دين الله سنة ٤١٤ هـ ، وتعد بقايا المسجد العتيق بزويلة من أهم المعالم الاسلامية بها ، هذا وان الحفريات مستقبلا ستلقى مزيدا من الضوء على معالم زويلة الاسلامية .

مدينة أجدابية الإسلامية

تقع مدينة أجدابية على الطريق الساحلي على بعد ١٦٠ كم جنوبي مدينة بنغازي ٠

كانت أجدابية في العصر الروماني عبارة عن مركز حربي وقد افتتحها عمرو بن العاص سنة ٢٢ هـ صلحا على أن يدفع أهلها خمسة آلاف دينار ، وقد أسلم كثير منهم في هـذا الفتح ٠

نالت مدينة أجدابية عناية الكثير من الجغرافيين والمؤرخين والرحالة العرب الذين مروا بها ودونوا مشاهداتهم عنها ، فيصف اليعقوبي المتوفى سنة ٢٨٤ هـ في كتابه البلدان مدينة أجدابية بقوله « وهي مدينة عليها حصن وفيها جامع وأسواق قائمة ٠٠٠ ولها أقاليم وساحل على البحر المالح على مقدار ستة أميال من المدينة وترسى به المراكب » ٠ ـ أما ابن حوقل فيقول عنها في كتابه صورة الأرض الذي كتبه سنة ٣٣٦ هـ « مدينة أجدابية على صحصاح البحر من حجر في مستواه ، بناؤها بالطين والآجر وبعضها بالحجارة ولها جامع نظيف ويطيف بها من أحياء البربر خلق كثير ، ولها زرع بالبخس وليس بها ولا ببرقة ماء جار ، وبها نخيل حسب كفايتهم وبمقدار حاجتهم ، وواليها القائم بما عليها من وجوه الأموال وصدقات بربرها وخراج زروعهم وتعشير خضرهم وبساتينهم هو أميرها ، وصاحب صلاتها ، وله من وراء ما يقبضه للسلطان لوازم على القوافل الصادرة والواردة من بلاد السودان ٠ وهي أيضا قريبة من

البحر المغربى فترد عليها المراكب بالمتاع والجهاز وتصدر عنها بضروب من التجارة ، وأكثر ما يخرج منها الأكسية المقاربة وشقة الصوف القريبة الأمر وشرب أهلها من ماء السمـــاء » ٠

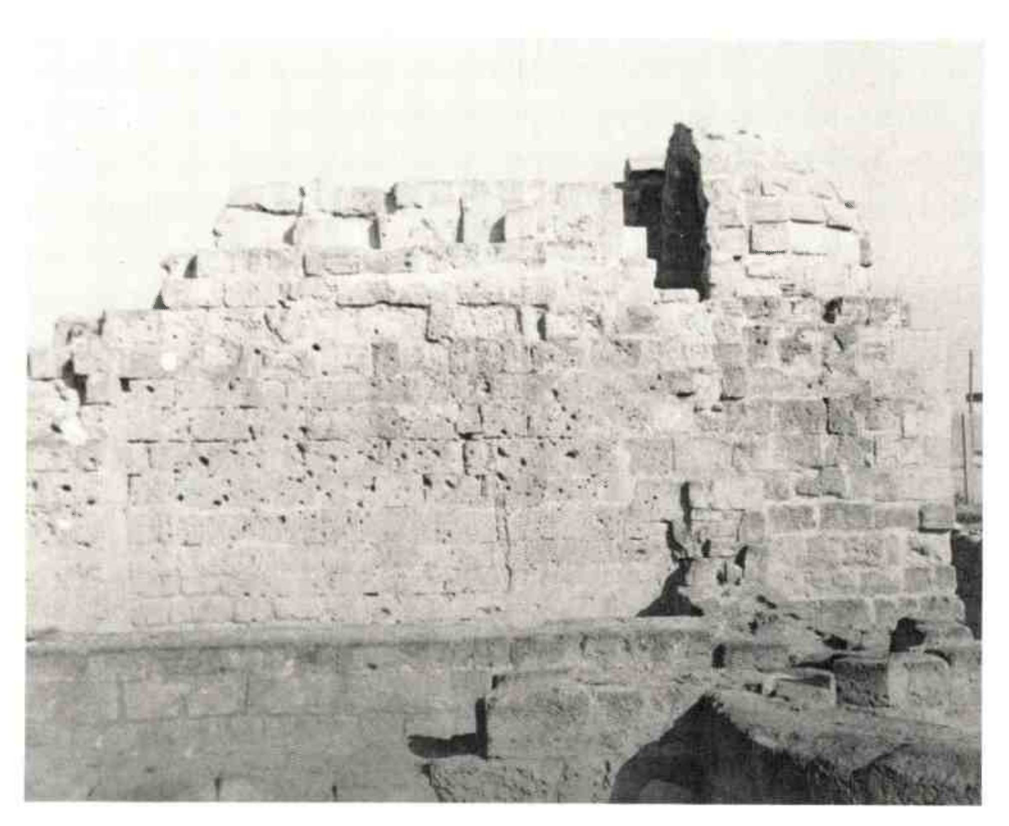
عند انتقال المعز لدين الله الفاطمى من المغرب الى مصر نزل سنة ٣٦٢ هـ بمدينة أجدابية بالقصر الذى بنى له وعند وجوده بها أمر بأن تصنع فيها صهاريج لجمـــع مياه الأمطـــــار ٠

ووصف البكرى مدينة اجدابية فى القرن الخامس الهجرى بقوله « وهى مدينـــة كبيرة فى صحراء ، أرضها صفا وآبارها منقورة فى الصفا طيبة الماء ، وبها عين ماء عذب ولها بساتين لطاف ونخل يسير وليس بها من الأشجار الا الأراك وبها جامع حســـن البناء بناه ابو القاسم بن عبيد الله ، له صومعة مثمنة بديعة العمل وحمامات وفنادق كثيرة وأسواق حافلة مقصودة ، وأهلها ذو يسار أكثرهم أقباط ، وبها نبذ من صرحاء لواته ولها مرسى على البحر يعرف بالماحور ، لها ثلاثة قصور بينه وبينها ثمانية عشر ميلا ، وليس لمبانى مدينة اجدابية سقوف انما هى أقباء طوب لكثرة رياحهـــا ودوام هبوبها ٠ وهى راخية الأسعار كثيرة الثمر ، يأتيها من مدينة أوجلة أصناف التمور » ٠ الا أن وصف البكرى لا ينطبق عليها فى القرن الذى يليه أى السادس اذ يصف الادريسي مدينة اجدابية فى كتابه نزهه المشتاق فى اختراق الآفاق بقوله « وأجدابية فى صحـــاح من حجر مستو كان لها سور فيما سلف ، وأما الآن فلم يبق منها الا قصران فى الصحراء والبحر منها على ٤ أميال وليس بها ولا حولها شىء من النبات وأهلها الغالب عليهم يهود ومسلمون تجار ويطوف بها من أحياء البربر خلق كثير وليس بأجدابية ولا ببرقة مـــاء جار وانما مياههم من المواجل والسوانى التى يزرعون عليها قليل الحنطة والأكثـــــر الشعير وضروبا من القطانى والحبوب » ٠

وفى القرن السابع مر الرحالة المغربى العبدرى على أجدابية وذكر أنه ليس هناك الا قصر ماثل فى خلاء من الأرض لا ماء جار ولا شجرة واحدة ٠

أما الرحالة العياشى المتوفى سنة ١٠٩٠ هـ يروى فى رحلته أن شيخه محمد بن مساهل الطرابلسى أخبره أن الامام سحنونا بقى مدرسا بجامع أبى القاسم بن عبيد الله

الموجود فى اجدابية ثلاث سنوات ، وذكر العياشى أن هناك رسم مسجد قديم تهدم ووجد فى بعض مجاراته تاريخ بنيانه منقوشا سنة ثلاثمائة . فى الحقيقة أن رواية العياشى عن تدريس الامام سحنون بمسجد اجدابية تنقصها الدقة ، فمن المعلوم أن الامام سحنون بن سعيد بن حبيب التنوخى ناشر مذهب الامام مالك فى الشمال الأفريقى قد قدم لأفريقيا سنة ١٨١ هـ ونزل فى طريقه بمدينة اجدابية ثم أقام فترة فى مدينة طرابلس وقد توفى سنة ٢٤٠ هـ على حين أن المسجد أمر ببنائه سنة ٣٠٠ هـ أبو القاسم بن عبيد الله الفاطمى المتوفى سنة ٣٣٤ هـ .



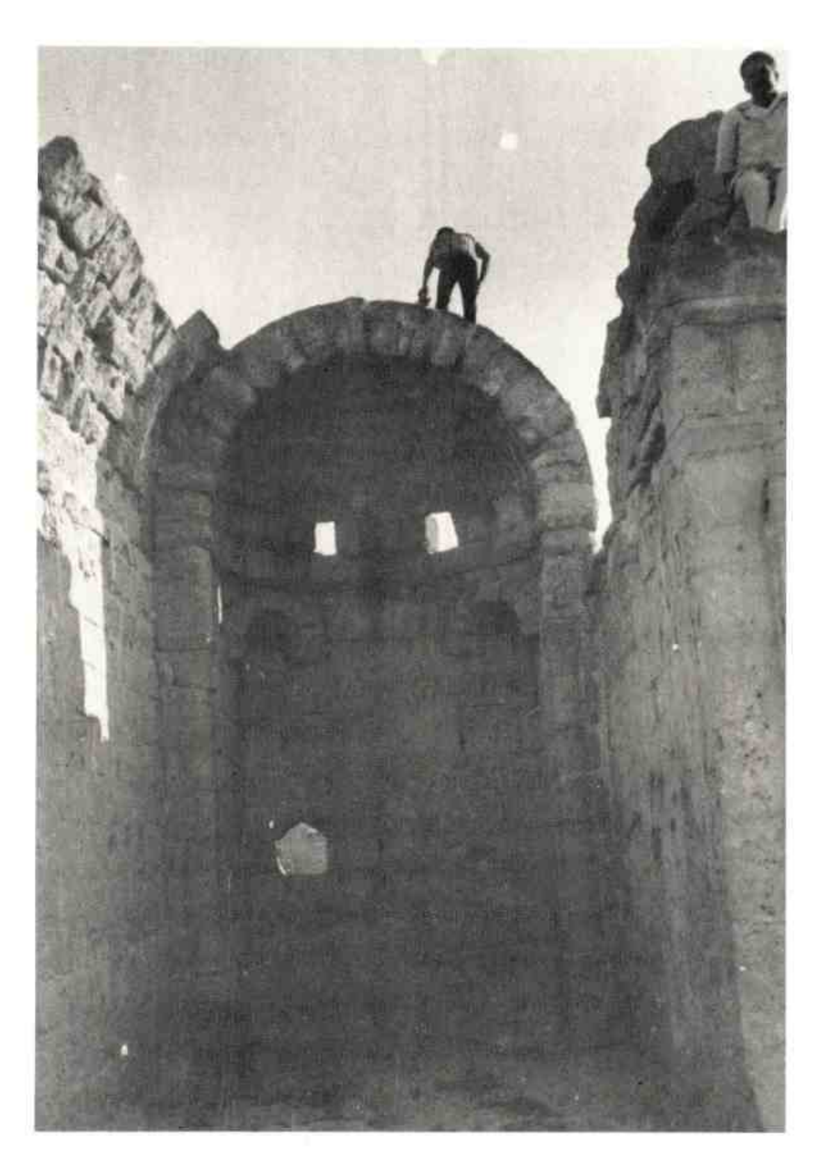
منظر خارجى للقصر الفاطمى بمدينة أجدابية

لقد ازدهرت مدينة أجدابية ونمت بعد الفتح الاسلامى لشمال أفريقيا وعرفـــت باسمها الحالى ويرجع سبب ازدهارها الى أهمية موقعها عند مفترق الطريق الساحلى وطرق القوافل الممتدة عبر الصحراء ، ويعود اهتمام الفاطميين بها لموقعها الذى بفضله يمكن تأمين طرق التجارة بين مصر والمغرب ٠

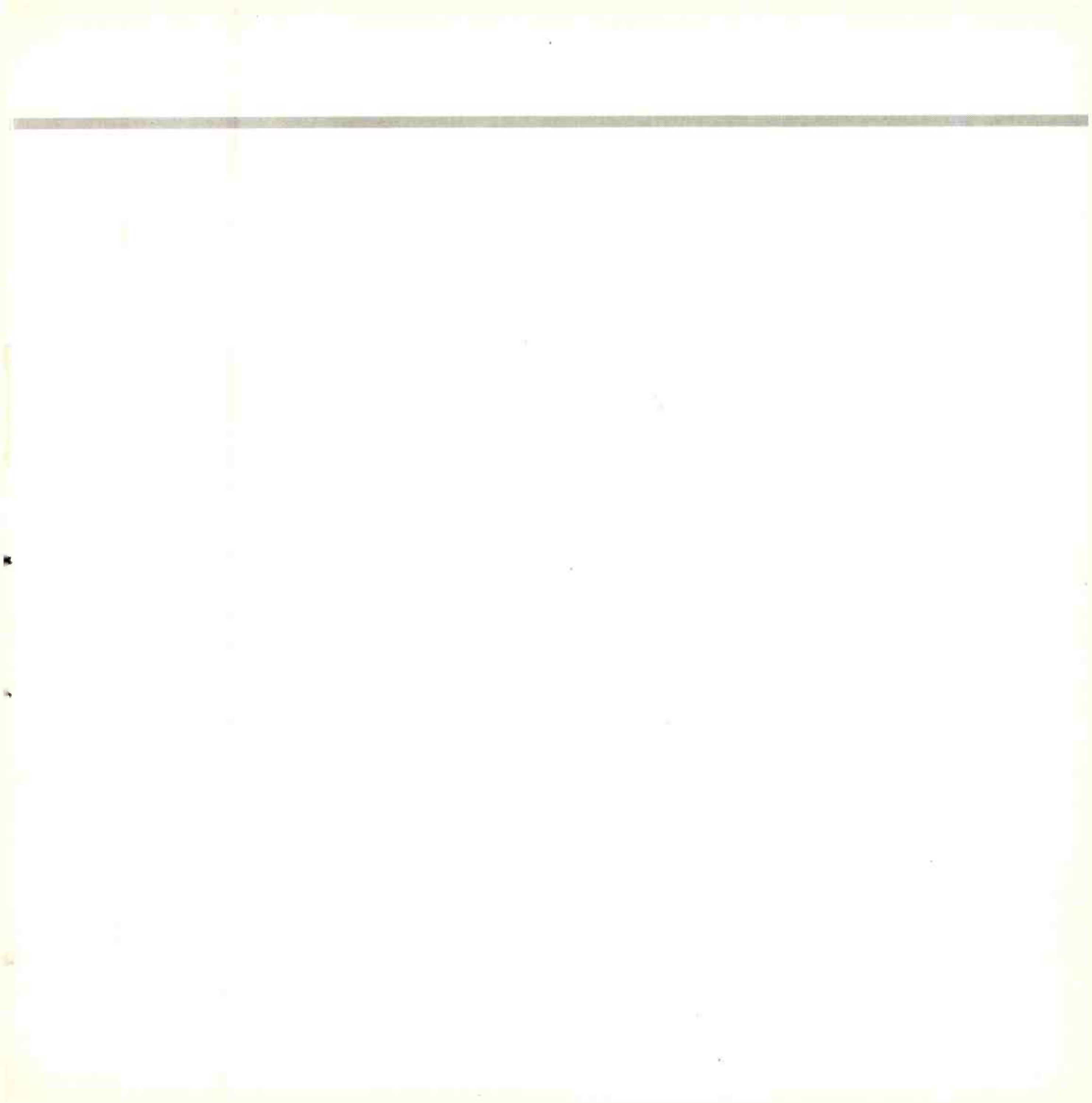
لقد شهدت مدينة اجدابية أوج عظمتها فى القرون الثالث والرابع والنصف الأول من القرن الخامس ، وفى النصف الثانى من القرن الخامس أخذت المدينة فى الاضمحلال على أثر هجرة القبائل العربية من بنى هلال وسليم الى الشمال الأفريقى التى بدأت سنة ٤٤٢ هـ ثم توالت الهجرة على شكل موجات متعاقبة وقد ذكر العلامة ابن خلدون أن هذه القبائل قد ضربت المدينة الحمراء (برقة) وأجدابية واسمرا وسرت ٠

بفضل الحفريات التى أجرتها مصلحة الآثار ظهرت الكثير من المعالم الاسلامية بمدينة أجدابية فقد تم اكتشاف الجامع الذى بناه أبو القاسم بن عبيد الله وهو يعرف الآن بمسجد سحنون ، كما عثر على آثار لسور ضخم ، وتمكن من اكتشاف القصـــر المحصن وكذلك قليل من الفخار الذى يرجع الى العهد الفاطمى ٠

ان القصر المحصن ومسجد سحنون بهما زخرف معمارى من الحجارة المنحوتة كما أن تشابه البقايا الباقية من المبنيين يقوى الرأى القائل بأنهما يرجعان لعصر واحد ٠
هذا وان الحفريات التى ستجرى بمدينة اجدابية ستلقى مزيدا من الضوء على تاريخ المدينة الاسلامى ٠



بقايا القصر الفاطمى من الداخل بمدينة أجدابية



أوجلة

وهي واحة تبعد عن مدينة اجدابية بنحو ٢٠٠ كم جنوبا وقد فتحها عقبة بن نافع فى النصف الأول من القرن الأول الهجرى ٠

وقد وصفها كثير من الجغرافيين والرحالة العرب فذكر ابن حوقل صاحب كتاب صورة الأرض أوجلة فى القرن الرابع الهجرى بقوله " وهى ذات نخيل عظيمة وغلات من التمر جسمية ٠ » ووصفها البكرى فى القرن الخامس بقوله " وهى مدينة عامرة كثيرة النخل وأوجلة اسم الناحية ، واسم المدينة آرزاقية ٠ وأوجلة قرى كثيرة فيها نخل وشجر وفواكه وبمدينتها مساجد وأسواق ٠ »

أما الادريسى الذى عاش فى القرن السادس الهجرى فوصفها فى كتابه نزهة المشتاق بقوله : " ومدينة أوجلة مدينة صغيرة متحضرة فيها قوم ساكنون كثيرو التجارة وذلك على قد احتياجهم واحتياج العرب ٠ وهى فى ناحية البرية يطيف بها نخل وغلات لأهلها ، ومنها يدخل الى كثير من أرض السودان نحو بلاد كوار وبلاد كوكو ٠ وهى فى رصيف طريق الوارد عليها والصادر كثير ، وأرض أوجلة وبرقة أرض واحدة ومياهها قليلة وشرب أهلها من المواجل » ٠

وترجع أهمية أوجلة الى موقعها الجغرافى حيث انها تعتبر من أهم المحطات التجارية وأحد المراكز الهامة لتجارة القوافل ، ويستنتج من أقوال الجغرافيين والرحالة العرب أنها كانت تابعة فى القرون الاسلامية الأول لبرقة حتى القرن الرابع الهجرى عندما أضحت تابعة لمدينة اجدابية ٠

وأهم المعالم الأثرية الاسلامية فى واحة أوجلة جامع سيدى عبد الله بن أبى الســــرح الذى يرجع تاريخه الى عصر مبكر من العهد الاسلامى وكذلك الجامع العتيق الذى ربما شيد فى القرن الخامس الهجرى ثم طرأت عليه بعض الاضافات والاصلاحات فى فترات تاريخية تاليـــة



جامع أوجله

بنغازي

وهى تقع على الساحل وتقع الى الشرق من طرابلس بحوالى « ١٠٠٠ » كم افتتحها العرب على يد عمرو بن العاص سنة ٦٤٣ م ٠

كانت تعرف قديما باسم يوسبريدس عندما شيدها الاغريق سنة ٤٤٦ ق٠م تقريبا ٠ كما عرفت باسم برنتيشى (برنيق) التى تأسست سنة ٢٤٧ ق٠م تكريما للملكة برينيتش وكانت تقوم فى نفس موقع المدينة الحالية ٠

أما اسم بنغازى فقد أطلق عليها منذ سنة ١٤٥٠ م عندما أقام بها الولى الصالح (سيدى غازى) الذى توفى ودفن فى مقبرة سيدى خريبيش الاسلامية ٠ وكان أول من استوطن فيها تجار من سكان طرابلس ٠

وأهم معالم مدينة بنغازى الاسلامية الجامع الكبير (العتيـــق) الذى بنـــاه عبد السميع القاضى فى أوائل القرن السادس عشر ثم جدد معظم بنائه المتصـــرف التركى طاهر باشا فى نهاية القرن التاسع عشر ٠

وكذلك جامع عثمان المعروف بجامع بوقلاز وهو بناء قديم جدد بناؤه على يـــد الوالى رشيد باشا فى أواخر القرن التاسع عشر ٠

والجامعان مبنيان على الطراز العثمانى ٠ كما يوجد بها أيضا بعض المبانـــــى والمساجد الهامـــة ٠



الجامع العتيق بمدينة بنغازى

مدينة برقة الاسلامية
ـ المرج الحديثة ـ

تقع مدينة برقة الاسلامية (المرج الحديثة) على مسافة ١٠٠ كيلو متر تقريبا شرق مدينة بنغازى و ٣٠ كيلو متر جنوب طلميثة .

أسست مدينة برقة فى عهد أركسيسلاوس الثانى رابع ملوك مدينة قورينا الذى حكم بين سنتى ٥٥٤ ـ ٥٤٤ ق.م وقد افتتحها العرب المسلمون سنة ٢٢ هـ وأطلق اسم برقة على اقليم قورينا وأصبحت مدينة برقة فى العهد الاسلامى مركزا تجاريا وعاصمة للمنطقة وقد وصف كثير من الجغرافيين والرحالة العرب مدينة برقة ففى القرن الثالث الهجرى ذكرها اليعقوبى فى كتابه البلدان بقوله (مدينة برقة فى مرج متسع وتربة حمراء شديدة الحمرة وهى مدينة عليها سور وأبواب حديد وخندق ، أمر ببناء السور المتوكل على الله ، وشرب أهلها ماء الأمطار يأتى من الجبل فى أودية الى برك عظام عملتها الخلفاء والأمراء لشرب أهل مدينة برقة ، وحوالى المدينة أرباض لها يسكنها أخلاط من الناس) .

ويصفها ابن حوقل فى كتابه صورة الأرض الذى كتبه فى القرن الرابع الهجرى بقوله : « فأما برقة فمدينة وسط ليست بالكبيرة الفخمة ولا بالصغيرة الزرية ، ولها كور عامرة وغامرة وهى بقعة فسيحة تكون مسيرتها يوما وكسرا فى مثله ، ويحيط بالبقعة جبل من سائر جهاتها ، وأرضها حمراء خلوقية التربة وثياب أهلها أبدا محمرة ..

وبها من التجار وكثرة الغرباء فى كل وقت لا ينقطع طلابا لما فيها من التجارة ، وعابرين عليها مغربين ومشرقين ذلك أنها تنفرد فى التجارة بالقطران الذى ليس فى كثير من النواحى كهو ، والجلود المجلوبة للدباغ فى مصر والتمور الواصلة اليها من جزيرة أوجلة ، ولها أسواق جادة حارة من بيوع الصوف والفلفل والعسل والشمع والزيت وضروب المتاجر الصادرة من المشرق والواردة من المغرب وشرب أهلها من ماء مطر بمواجن يدخر بها ، وأسعارها بأكثر فائضة بالرخص فى جميع الأغذية » .

أما فى القرن الخامس الهجرى فيصف البكرى المدينة بقوله « ومدينة برقة فى صحراء حمراء التربة والمبانى فتحمر لذلك ثياب ساكنها والمتصرفين فيها ، وعلى ستة أميال منها الجبل وهى دائمة الرخاء كثيرة الخير تصلح بها السائمة وتنمى على مراعيها ، وأكثر ذبائح أهل مصر منها ، ويحمل منها الى مصر الصوف والعسل والقطران ... وبمدينة برقة قبر رويفع صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم » .

وصفها الادريسى فى القرن السادس الهجرى فى كتابه نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق بقوله « فأما مدينة برقة فمدينة متوسطة المقدار ليست بكبيرة القطر ولا صغيرة ، غير أنها فى هذا الوقت عامرها قليل وأسواقها كاسدة ، وكانت فيما سلف على غير هذه الصفة » .

ويذكر ابن سعيد المتوفى سنة ٦٨٥ هـ فى كتابه بسط الأرض مدينة برقة بقوله : « مدينة برقة التى كانت قاعدة البلاد البرقية فخربها العرب ويقال لها اليوم مدينة المرج » .

أما الرحالة المغربى العبدرى الذى قام برحلته فى أواخر القرن السابع الهجرى فيذكر بأنه ليس الآن هنالك مدينة تسمى برقة ولا مدينة مذكورة الا طلميثة وهى قديمة ولست أدرى أهى برقة فغير اسمها ثانيا الى طلميثة كما غير أولا الى برقة أم هى غيرها . وبرقة الآن عند الناس اسم أرض لا اسم مدينة .



عمودان رخاميان عليهما كتابة عربية عثر عليهما بمدينة برقة (المرج)

لقد تعرضت مدينة برقة فى سنة ٤٤٢ هـ لهزة عنيفة أودت بازدهارها وتقدمها فعلى أثر القطيعة المذهبية والسياسية بين المعز بن باديس أمير بنى زيرى والخلافة الفاطمية فى مصر أطلق الخليفة الفاطمى المستنصر بالله قبائل بنى هلال وسليم على بلاد المغرب وأباحها لهم ، فترتب على ذلك أن دمرت مدينة برقة فيما دمر من عمران المغرب وحضارته ، ومنذ ذلك الحين أخذ اسمها فى الذبول وطويت صفحة خالدة من تاريخ المدينة .

لقد كانت مدينة برقة تعيش أوج عظمتها وازدهارها فى القرن الثالث والرابع وبداية الخامس الهجرى ، فكانت المركز التجارى الذى يربط أفريقيا بمصر وجعلها العرب قاعدة أمامية لهم قبل تأسيس القيروان وعاصمة للمنطقة . ان اللقيات التى تم اكتشافها فى مدينة برقة (المرج) لتدل دلالة واضحة على أهميتها وعظمتها فقد عثر على دينارات ذهبية اسلامية وكتابات كوفية بارزة ومزهرة الحروف جميلة الخط وعثر على أحد الأعمدة به كتابة تشير الى الخليفة الفاطمى المعز « مولانا الامام المعز خليفة الله » وكذلك (لا اله الا الله محمد رسول الله)

ويفترض علماء الآثار نتيجة للقيات الأثرية التى وجدت بالقرب من مسجد الزاوية بمدينة المرج الى أن بناء هاما كان موجودا قرب الموقع في أوائل عهد مدينة برقة الاسلامية كما عثر على بعض معالم أسوار المدينة والخندق الذى يحيط بها .



نقوش اسلامية
عثر عليها
بمدينة برقة
(المرج)

المخيلى

تقع فى الجنوب من الجبل الأخضر وعلى بعد ٢٣٢ كم شرق بنغازى · وترجع أهميتها لكونها أحد المراكز الرئيسية لطرق القوافل وقد وصف الموقع كثير من الرحالة والجغرافيين العرب فقد وصفه اليعقوبى فى كتابه البلدان فى القرن الثالث الهجرى بقوله " وادى مخيل وهو منزل كالمدينة به المسجد الجامع وبرك الماء وأسواق قائمة وحصن حصين وفيه أخلاط من الناس " ويظهر أن المسجد تهدم فقد ذكر العياشى الذى مر بالمخيلى سنة ١٠٧٢ هـ أن به أثر مسجد تهدم ولم يبق الا منارته ·

وقد ذكر الحشائشى الذى زار المنطقة فى أواخر القرن الماضى أن قصر المخيلى من أعظم القصور الخالية التى بقيت رسومها فى تلك البلاد وفيه أثر مسجد ومنارة باقية ·

وتعد المخيلى احدى أهم المدن الاسلامية فى الجماهيرية وما زالت تحتفظ بكثير من معالمها الاسلامية ·



المخيلى فى اليمين بقايا قبة مبنية باللبن

درنة

تقع مدينة درنة على شاطىء البحر وتبعد عن بنغازى بنحو " ٤٠٠ كـم الى الشرق ٠

يظهر أن تأسيس مدينة درنة الاسلامية يرجع الى النصف الأول من القـــرن الحادى عشر الهجرى أى أواخر القرن الخامس عشر الميلادى ٠ فقد أورد العياشى فـى رحلته أن درنة مدينة على ساحل البحر بها مرسى بينها وبين التميمى مسافة يوم ونصف من غربية ٠ وكانت خالية منذ أزمان الى أن عمرها الأندلس قرب الأربعين والألف وذكر أن مرسى هذه المدينة عجيبة تنزل بها السفن الجائية من الاسكندرية ومن طرابلس ومن بر الروم ، وأضاف أن المعاش فى هذه المدينة متيسر كثير لجمعها بـــين الباديـــة والحاضرة ٠

وفى مدينة درنة يوجد قبر زهير بن قيس البلوى الصحابى وقبور سبعين مـــن أصحابه الذين استشهدوا فى معركة مع الروم سنة ٧١ هـ ٠

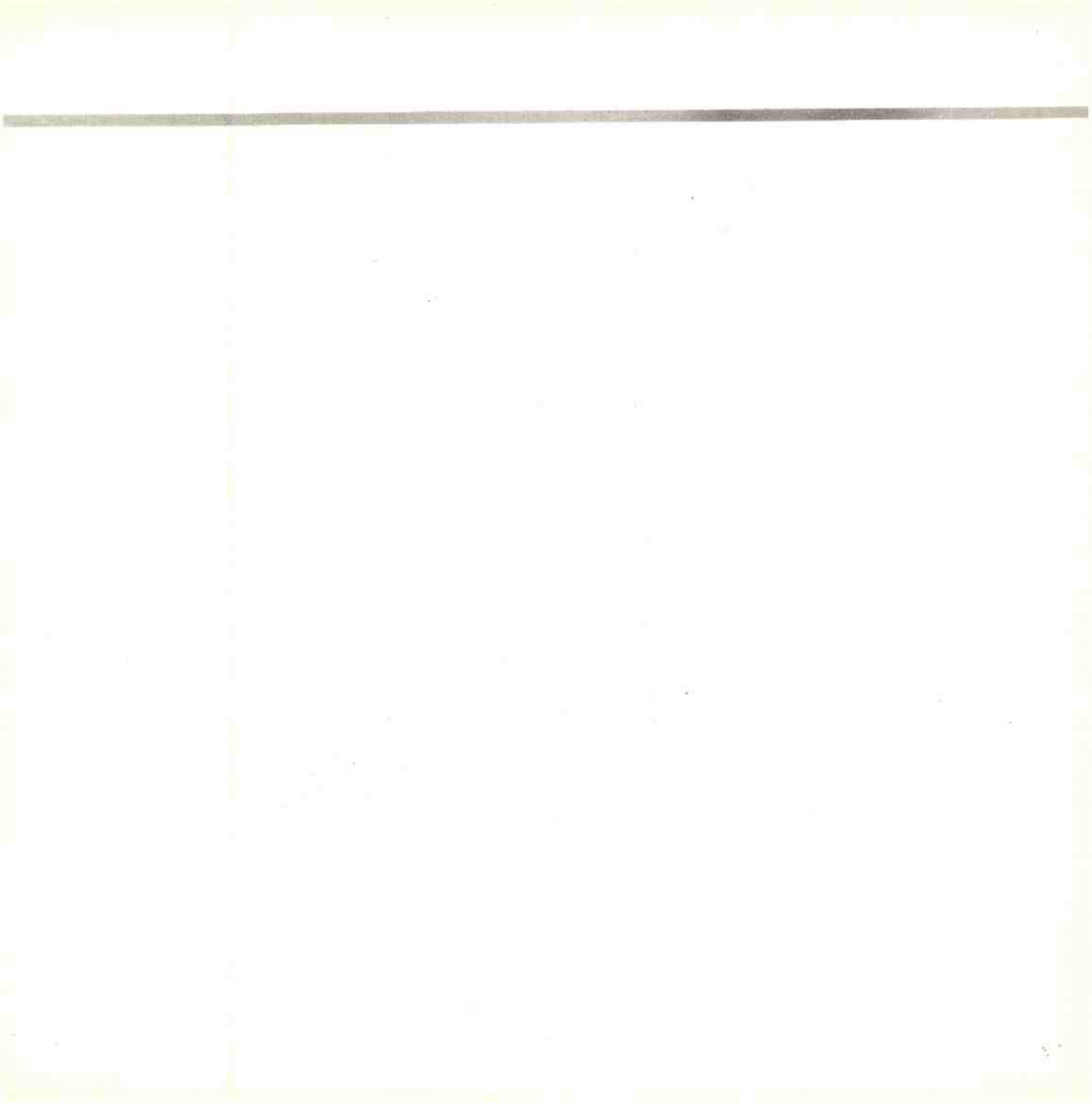
وأهم المعالم الواضحة فى مدينة درنة الجامع الكبير الذى يعد أحد الجوامع الكبيرة فى الجماهيرية وقد شيد سنة " ١١٠١ هـ / ١٦٨٩ م بمبادرة من محمد باى بن محمود باشا وقد سمى لفترة غير وجيزة بجامع الباى ٠ ثم أطلق عليه الأهالى اسم الجامع الكبير لضخامته وكثرة قبابه التى بلغت ٤٢ قبة ٠



جامع درنـــة الكبير



جامع درنه الكبير من الداخل



قصر الحاج

يقع قصر الحاج على طريق طرابلس العزيزية الجوش وهو يبعد عن طـــرابلس بحوالى ١٣٥ كم ٠

وقصر الحاج بناء أثرى ضخم بنى على شكل دائرى وقد شيده عبد الله أبو جطلة المعروف باسم الحاج ، وقد عاش فى القرن السابع الهجرى ٠

وقد بنى القصر أصلا ليكون مخازن لغلال المواطنين مقابل ريع متفق عليه سنويا ، وقيل ان المؤسس قد أوقف الريع من أجل تحفيظ القرآن ، وتعليم الدين لأبناء المنطقة ، والمبنى يتكون من ثلاثة طوابق ويحتوى فى الأصل على ١١٤ حجرة ، وربما كان هـــذا العدد على عدد الأسر التى كانت تسكن القرية ، حتى يمكن لكل أسرة أن تخزن غلالها فى حجرة خاصة ، أو كما يتداول الأهالى بنى على عدد سور القرآن ، أما الآن فهو يحتوى على ١١٩ حجرة ، فقد قسمت خمس غرف الى ١٠ أقسام لتنازع الورثة ٠ ثم أضـاف الأهالى ٢٩ سردابا ٠

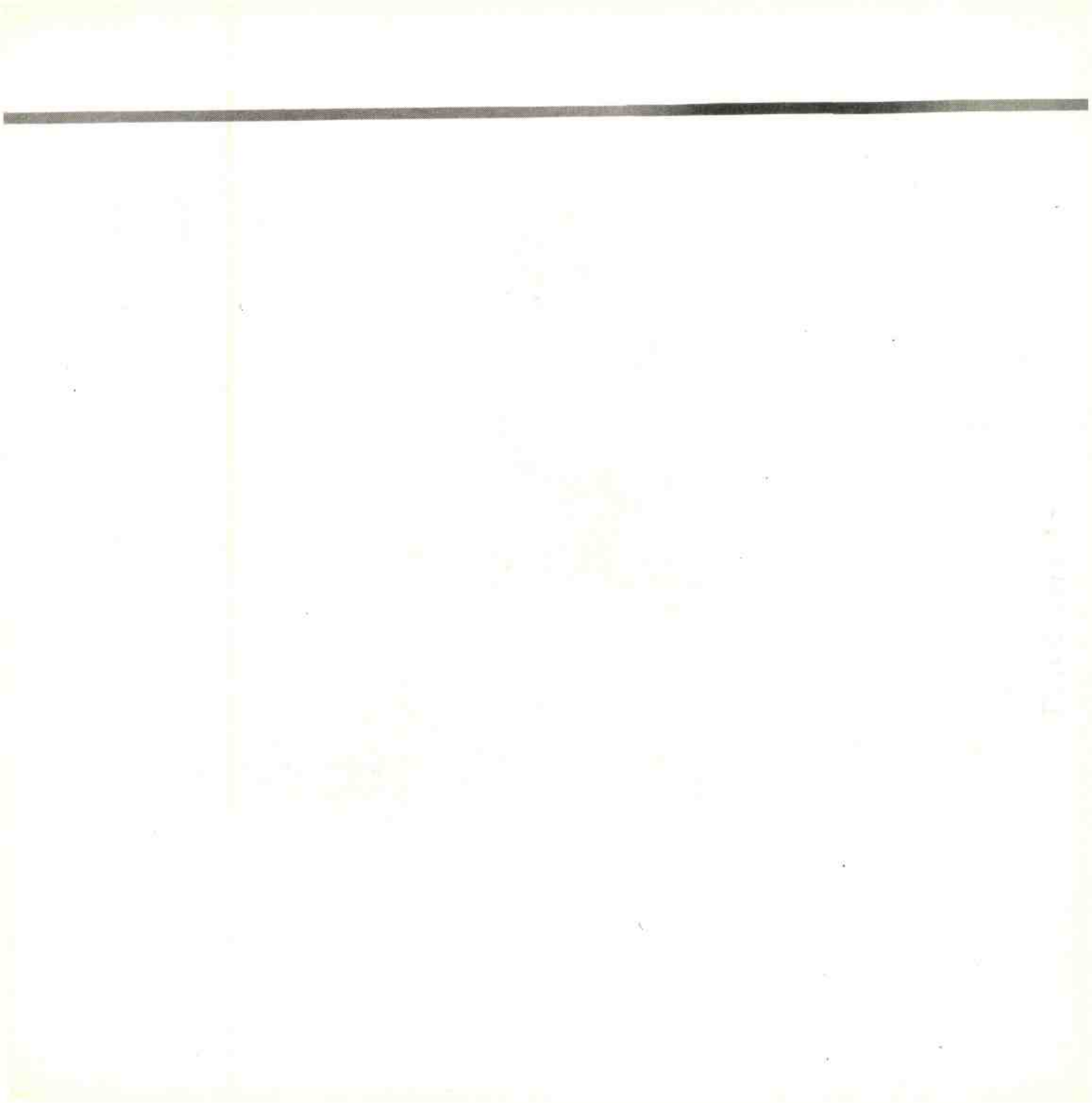
والطراز المعمارى لهذا القصر طراز محلى ، ويوجد على شاكلته قصر فى نالـــوت وآخر فى كاباو ٠



قصر الحاج من الداخــــل



مدخـل قصر الحاج

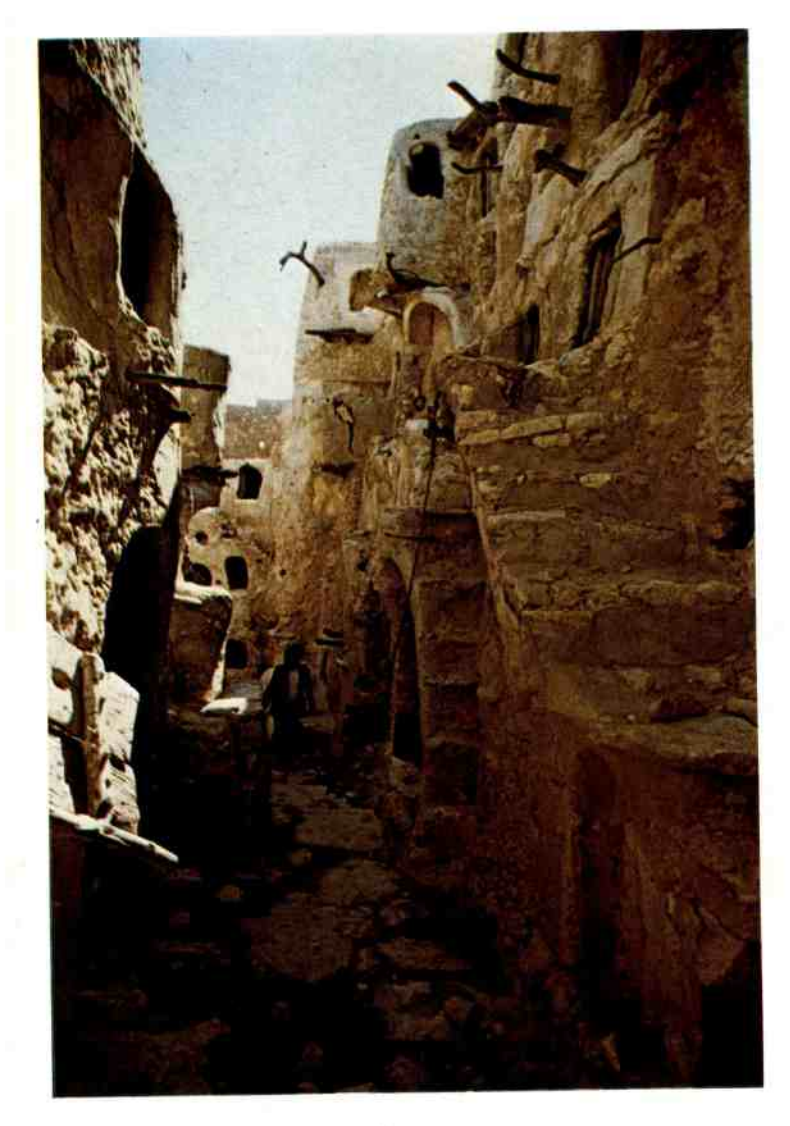


قصر نالوت

وهو يقع بمدينة نالوت التى تبعد عن مدينة طرابلس بحوالى ٢٨٥ كم والقصر بناء أثرى ضخم بنى على شكل دائرى وقد استغل الفراغ الداخلى فى بناء العديد من الغرف ولا يتعدى اتساع ممراته مسافة مترين ، وهو يتكون من ثلاثة طوابق وقد تصل غرفه الى حوالى ٤٠٠ غرفة وقد أعدت أصلا لتخزين الغلال وخاصة زيت الزيتون اذ أن كل غرفة تحتوى على عدة جرار لتخزين الزيت بها ·

ويرجع تاريخ انشاء القصر الى القرن السابع هـ أو أقدم بقليل ، والطراز المعمارى للقصر طراز محلى بنى بالمواد المتوفرة محليا ·

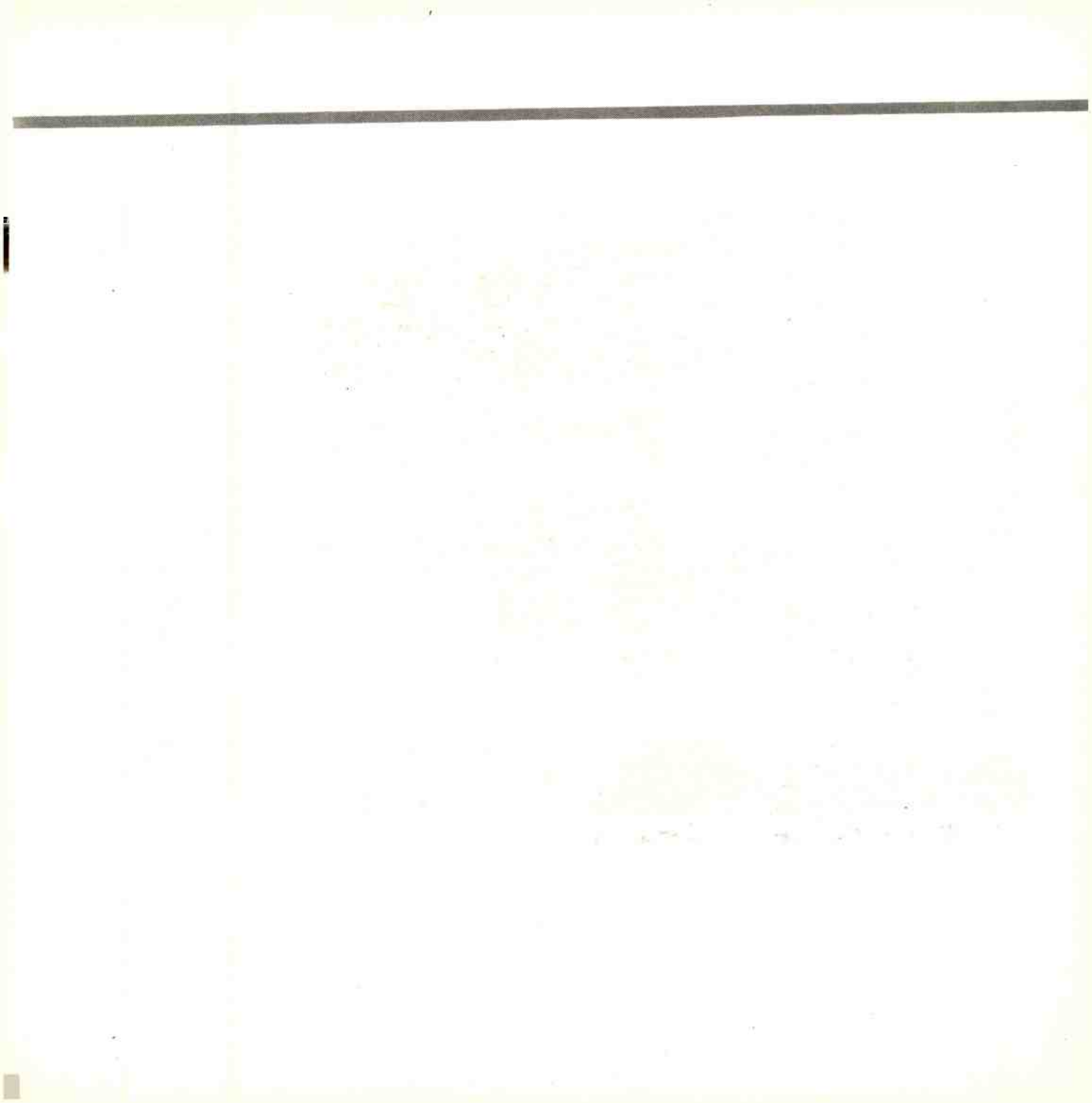
وقد هجر هذا القصر فى المدة الأخيرة وتهدمت الكثير من أجزائه وهو فى حاجة ماسة للترميم واعادة بناء الأجزاء المنهارة منه ·



قصر نالوت



قصر نالوت من الخارج



نظرة عامة على الفن المعماري الاسلامي

قبل الحديث عن محتويات المتحف الاسلامي نود هنا أن نعطى نبذة بسيطة عن الفن المعمارى الإسلامى فبعد أن استقر العرب فى مختلف البلاد التى فتحوها ، وجعلوها تعتنق الدين الاسلامى وتتكلم اللغة العربية ، نشطوا للفتح الثانى ، وهو الفتح العلمى والصناعى ... الخ

فلقد اندمج العرب مع أهل البلاد المفتوحة ، وشاركوهم فى الصناعة والزراعة والعمارة وغيرهما فالحضارة الاسلامية لم تظهر فجأة بل ان العرب اقتبسوا واشتقوا من الحضارات السابقة فأضافوا اليها الكثير واخترعوا ما لم تعرفه تلك الحضارات .

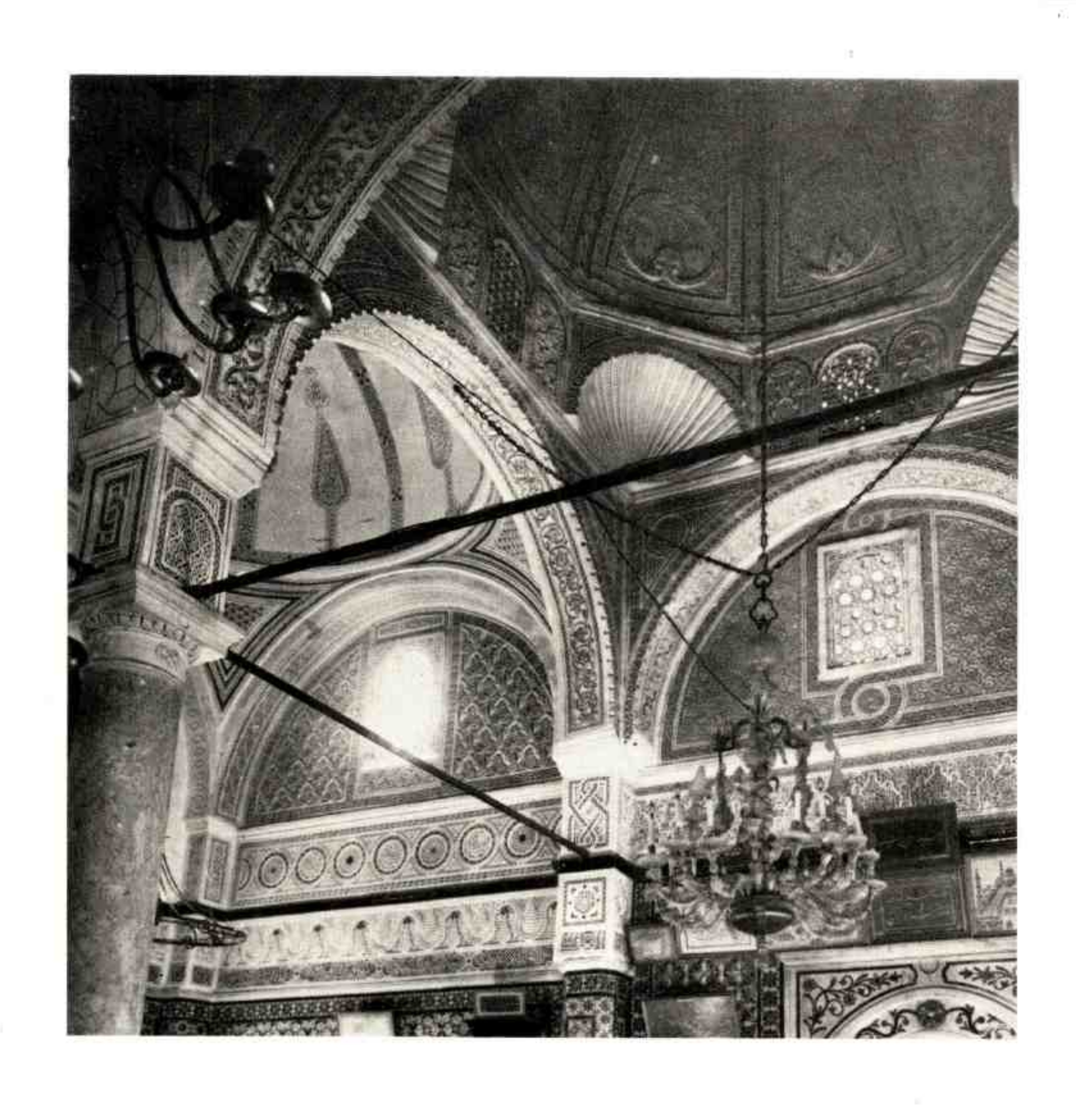
فالفن المعمارى الاسلامى وجد أسسه فى العرب وشعوب البلاد المفتوحة ، وان ظروفا قد ظهرت ببطء عملت على المزج بين مؤهلاتهم مما أوجد هذا الفن الذى صبغوه بصبغتهم وأبقوا لهم الأثر البين فيما نقلوه .

هناك عوامل تتأثر بها العمارة منها العوامل الروحية والمعنوية والمادية . وأهم هذه العوامل هو عامل الدين والمعتقدات الروحية ذلك أن التقاليد والطقوس الدينية تتطلب أشكالا وأنواعا خاصة من العمارة والفنون التشكيلية والتطبيقية تلائم أهدافها وتحقق أغراضها بل ان الدين قد يستخدم ـ العمارة والفنون للتأثير على الناس أو قد يستخدمه هؤلاء للتعبير عن شعورهم نحو دينهم . فلهذا نجد منذ أول الأمر أن الفن

الاسلامى ارتبط أشد الارتباط بالدين ، اذ أن الفن ولد فى خدمة الدين فهذا الفن جاء مع بدايه الدعوة الى الاسلام وأخذ ينمو بفضل رسوخ تعاليم الاسلام وتقاليده ووضوح أهدافه وكما يذكر الدكتور فريد شافعى فى كتابه العمارة العربية فى مصر الاسلامية (عصر الولاة) ـ أن العمارة والفنون الاسلامية قد « وضعت أسسها على قواعد اسلامية عربية خالصة ، ولم تتأثر بالعمارة والفنون الأخرى التى كانت سائدة فى تلك المنطقة الا بما وافق طبيعة التقاليد العربية الاسلامية الجديدة ، فلم يأخذ الفن الاسلامى الا العناصر والوحدات المعمارية الزخرفية التى تصلح لأغراضه ، ولكنه مع ذلك لم يأخذها كما هى الا على أحوال قليلة ، أما معظمها فان الفنانين العرب والمسلمين كانوا يعالجونها ، أما بطريقة خاصة جعلت لها ملامح عربية اسلامية ، أو يدخلونها مع عناصر ووحدات أخرى ضمن تكوينات صيغت فى قالب وذوق عربيين اسلاميين . ثم أخذت جميع تلك العناصر والوحدات تتطور مع الوقت ، وتكتسب الطابع الاسلامى الذى أخذ يبعدها عن المصادر الأصلية التى جاءت منها حتى ضاعت الصلة بينها ، وبخاصة بعد أن اندمجت مع العناصر والوحدات التى ابتكرها الفنانون العرب والمسلمون مع مرور الوقت » .

ولقد تعددت الأساليب الفنية بالنسبة للفن المعمارى الاسلامى بانقسام وحدة المسلمين ، فقد حدث تنافس شديد كان عاملا على انتشار الفن الاسلامى ، بل فنون الاسلام ، وأوجدت له قالبا متجانسا ، ولقد نشأت العمارة الاسلامية أول ما نشأت فى المدينة عندما اختط أول بيت للصلاة ، وأول مسجد جامع للمسلمين ، وقد ظهر فى تاريخ العمارة من هذا المسجد البسيط نظام تخطيطى لبناء جديد له اليوم شأن عظيم فى الآثار ، ولقد بنيت أغلب المساجد فيما بعد على هذا النموذج مع بعض الاضافات التى صاحبت تطور المعمار الاسلامى من بناء وزخرفة وتذهيب وارتفاع المآذن وكسوة الجدران بالرخام والفسيفساء .... الخ

فمسجد الرسول فى المدينة ، استمد ميزاته من خصائص البيئة المحيطة به وأحوال معيشة سكانها ولهذا نلاحظ فى رسوم الأقواس والأعمدة والمنائر والقباب المستعملة فى الفن المعمارى العربى تشابها قويا مع نقوش وتقبب أحواض النخيل المحببة الى قلوب العرب .



المقرنصات فى الفن الاسلامى وتظهر واضحة فى صورة
جامع قرجى بالمدينة القديمة بطرابلس

ولم يقتصر الفن المعمارى الاسلامى على بناء المساجد بل امتد الى الأضرحة والقصور والدور ـ العربية الاسلامية والحمامات والمدارس ٠٠٠٠ الخ ٠

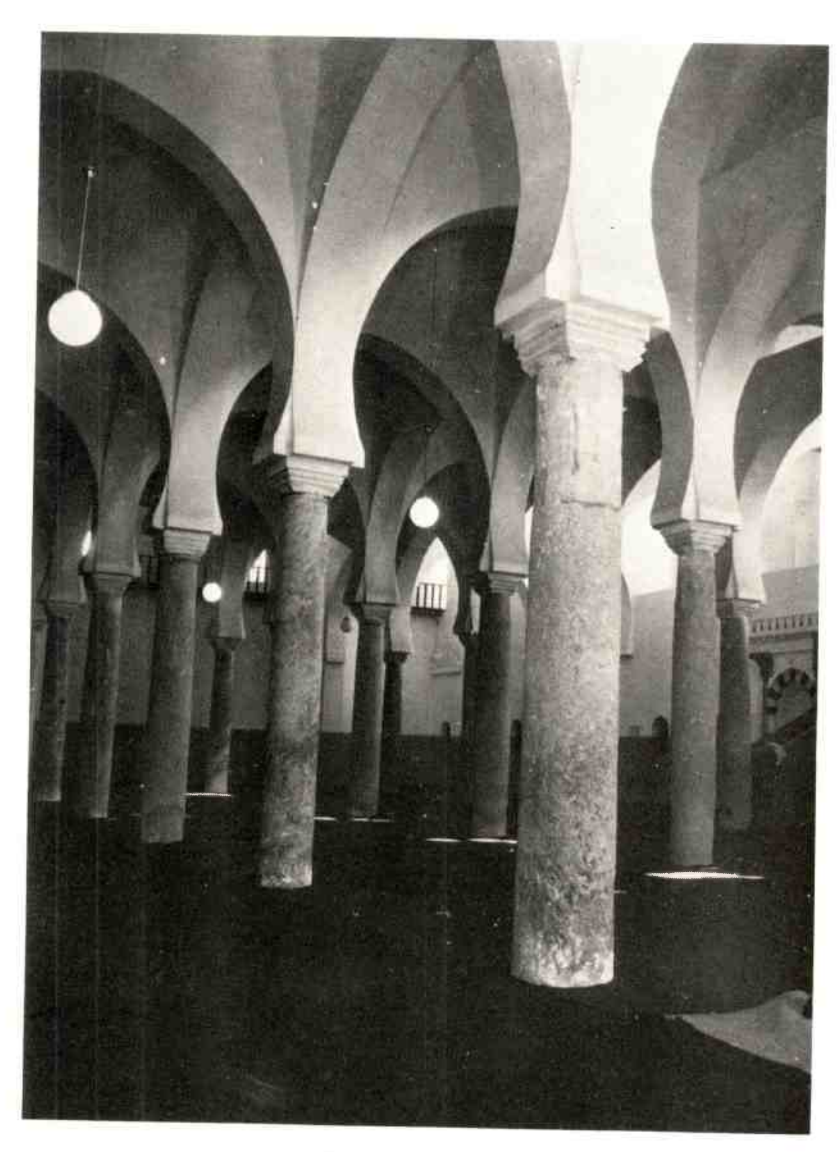
وأهم شيء يتناوله الفن المعمارى الاسلامى هو الأعمدة ، التى اتخذت تيجانا وعقودا مذببة وروابط خشبية ، حتى انه ظهر ما يعرف بعلم عقود الأبنية ، وقد أصبحت أقواس حدوة الفرس تدل على الفن المعمارى الاسلامى ، وان وجدت الأقواس قبلا الا أنه تغير شكلها على يد المسلمين ٠

كما كانت المقرنصات من أبرز خصائص الفن المعمارى الاسلامى فقد لعبت زخرفة المقرنص دورا هاما فى هذا الفن ، وقد نبتت فكرة المقرنص من الكوة التى كانت تشيد فوق الزوايا الأربع للغرفة المربعة التى يراد تسقيفها بالقبة ، وبواسطة هذه الكـــوى يستطيع البناء أن يوجد سطحا يمكن للقبة أن تستقر عليه ٠ وقد كانت فكرة الكـوى مستعملة قبل الاسلام ولكنها كانت عاطلة عن الزخرفة ، الأمر الذى لم يستطع البنـاء المسلم أن يصبر عليه طويلا ، فما كاد يتهذب ذوقه ، وترتقى ملكته الفنية حتى أخـــذ يعدل فى شكلها ويعقد فى مظهرها وتفنن فى ابرازها بمظهر يدل على عبقريته ٠ كما استخدم الكوى وهى التجويفات والحنايا فى الجدران لتخدم فى الحقيقة هدفين : ـ

١) هدفا معماريا اذ هى تخفف من ثقل البناء ٠

٢) هدفا زخرفيا اذ هى تقطع الملل الذى يحس به الناظر الى جدران ممتدة الى مسافة طـــويلـــة ٠

واستخدم الفنانون المسلمون الخط كعنصر زخرفى رغم أن الحروف العربيـــة كانت منبعجة مفرطحة متباينة الأشكال ، وكانت أبعد حروف الكتابة فى جميع اللغات عن المظهر الزخرفى ولكن الفنان المسلم استطاع أن يهذبها ويروضها ويضع فى كتابتها ملكته الفنية مخلفا أسلوبا زخرفيا رائعا ، ووضع لها الفنانون المسلمون قواعد وأصولا روعى فيها أن تؤدى شكلا فنيا منفردا ٠



الأعمدة والعقود بجامع مراد آغا بتاجوراء

ولعل ما وصلت اليه هذه الحروف من المكانة الفنية تعد من أكثر التطـــورات التاريخية غرابة فقد أصبحت الكتابة العربية أولى الكتابات كلها تناسقا وأبدعهـــا زخرفـــا ٠

كما عرف الفن الاسلامى شتى أنواع الزخارف فكانت الهندسية والنباتية وغيرهما وكانوا يمزجون بينها وبين الكتابة فتكون متداخلة مع بعضها ، فتؤلف تحفة فنيـــة رائعة ٠ وكان عند الفنان المسلم كراهية الفراغ ، فظهر التكرار وأصبح يدل على طابـع الفن الاسلامى ٠

وعرف الفنان المسلم النحت بجميع أشكاله واستخدمه فى تزيين واجهات المساجد والقصور وغيرها من المبانى الاسلامية واستخدم الخشب والجص وغيرهما كمـــواد زخرفيـــة ٠

ولعل التطور الذى أحدثه الفنانون المسلمون فى الفسيفساء لدليل على براعتهم وعبقريتهم ٠ والفسيفساء هى نوع من الزخرف استعمل منذ العصور السابقة للاسلام فىتزيين الأرضيات ، وقد ورث المسلمون هذه الطريقة وزينوا بها بعض آثارهم الأول وقد كونوا بفصوص الزجاج زخارف مستمدة من مملكة النبات أشكالا تجريديـــة مستمدة من عالم الجماد ، ثم ساروا بالفسيفساء خطوة جديدة الى الأمام عندما استبدلوا فصوصها الزجاجية بفصوص من الخزف أو من العاج أو من الأبنوس أو من الأنـــواع الثمينة الأخرى من الخشب ٠

وقد ظهرت طريقة أخرى فى الزخرفة هى استعمال البلاطات الخزفية أو تربيعات القاشانى أو الكاشى كما يسميها أهل العراق ، وكلمة قاشانى أو كاشى لفظان لكلمـــة واحدة مستمدة من اسم المدينة الايرانية قاشان ـ التى تفوقت على غيرها فى صناعـــة هذه التربيعات الخزفية وكان لها فيها مكانة ممتازة ، وذيوع هذا الاسم فى العالـــم الاسلامى يمكن أن يعلل بأن ايران كانت تتقن هذه الصناعة وتصدر هذه البلاطات الـــى الخارج ٠

وقد استعملت بلاطات القاشانى فى ليبيا بكثرة كعنصر زخرفى فى المساجـــد وكثير من المبانى ٠



زخارف من بلاطات القيشانى



زخارف نباتية على الخشب بجامع أحمد باشا بمدينة طرابلس

ان الظروف التى مرت على ليبيا والمعارك التى شهدتها أرضها ، والفتن والثورات والاحتلال لأراضيها لم يبق لها آثارا اسلامية كثيرة قائمة قبل دخول الأتراك اليهـــا سنة ١٥٥١ م ٠

وفى الحقيقة تعتبر مدينة طرابلس القديمة نموذجا حيا للمدن العربية الاسلامية القديمة ٠ فما زالت هذه المدينة تحتفظ بالمبانى الاسلامية القديمة كالمساجد ، والأسواق ، والمدارس ، والأسوار ٠٠ الخ

ان المبانى الاسلامية الموجودة فى ليبيا قد تأثرت بالطراز المغربى أولا وبالطراز العثمانى الاسلامى ثانيا ، وان كان الفنان الليبى المسلم قد ترك تأثيراته المحلية التـــى ابتدعها على هذا المعمار ٠

وقد اهتمت مصلحة الآثار بالآثار الاسلامية ، فأجرت كثيرا من الحفريات فـــى مناطق مختلفة من الجماهيرية أظهرت الكثير من المعالم الاسلامية الى حيز الوجود ، وهى عازمة على الاستمرار فى هذا النهج حتى تبرز الحضارة الاسلامية التى شهدتها أرضهـــا فى مختلف العصور الاسلامية ٠

السكة الإسلامية

يذكر المقريزى أن " الدينار والدرهم المضروبين سمى كل منهما سكة لأنه طبع بالحديدة المعلمة "

أما ابن خلدون فى مقدمته فيذكر أن " السكة وهى الختم على الدنانير والدراهم المتعامل بها بين الناس بطابع حديد ينقش فيه صور أو كلمات مقلوبة ، ويضرب بها على الدينار أو الدرهم فتخرج رسوم تلك النقوش عليها ظاهرة مستقيمة بعد أن يعتبر عيار ذلك النقد من ذلك الجنس فى خلوصه بالسبك مرة بعد أخرى ، وبعد تقدير أشخاص الدراهم والدنانير بوزن معين صحيح يصطلح عليه فيكون التعامل بها عددا وان لم تقدر أشخاصها يكون التعامل بها وزنا ، ولفظ السكة كان اسما للطابع وهى الحديدة المتخذة لذلك ثم نقل الى أثرها وهى النقوش الماثلة على الدنانير والدراهم ، ثم نقل الى القيام على ذلك والنظر فى حاجاته وشروطه وهى الوظيفة ، فصار علما عليها فى عرف الدول وهى وظيفة ضرورية للملك ، اذ بها يتميز الخالص من المغشوش بين الناس فى النقود عند المعاملات ويثقون فى سلامتها من الغش يختم السلطان عليها بتلك النقوش المعروفة ... " .

أما صاحب الأحكام السلطانية فيذكر أن السكة هى الحديدة التى يطبع عليها الدراهم فلذلك سميت الدراهم المضروبة سكة " .

أما ابن منظور فيذكر أن السكة الحديدة قد كتب عليها يضرب عليها الدراهم وهى المنقوشه · وفى الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم : أنه نهى عن كسر سكة المسلمين الجائزة بينهم الا من بأس · أراد بالسكة الدينار والدرهم المضروبين ، سمى كل واحد منهما سكة لأنه طبع بالحديدة المعلمة له ، ويقال له السك " ·

وورد فى دائرة المعارف الاسلامية السكة « من سك » وهى القالب أو النقود أو العملة بوجه عام ، ومنها دار السكة أى الدار التى تضرب فيها النقود ·
أما صاحب المختار الصحاح فيذكر أن سكة الدراهم هى المنقوشة · مما تقدم نلاحظ أن لفظ السكة يطلق على عدة معان ، وان كان فى دليلنا هذا سنقصر اطلاقه على النقود المعدنية ·

كان العرب فى الجاهلية يتعاملون بالدينار البيزنطى والدرهم الفارسى وزنا لا عدا ، ويذكر أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ تعامل بهما وكذلك فعل الخليفة أبو بكر الصديق ، ولم تكن للعرب سكة خاصة بهم ·

وقد اختلف فى أول من ضرب السكة فى الاسلام فيذكر المقريزى أن الخليفة عمر بن الخطاب ضرب الدراهم على نقش الكسروية وشكلها بأعيانها غير أنه زاد فى بعضها « الحمد لله » وفى بعضها " محمد رسول الله ، وفى بعضها لا اله الا الله وحده " ، وكذلك ضرب كل من الخليفة عثمان ومعاوية بن أبى سفيان الدراهم ، ولما قام عبد الله بن الزبير بثورته فى مكة ضرب الدراهم المدورة ، وكان أول من ضرب الدراهم المستديرة وكان كل ما ضرب منها قبل ذلك مسموحا غليظا قصيرا ، فدورها عبد الله ونقش على أحد وجهى الدراهم " محمد رسول الله " وعلى الوجه الآخر " أمر الله بالوفاء والعدل " وضرب أخوه مصعب بن الزبير دراهم بالعراق ·

ولما استقر الأمر لعبد الملك بن مروان وأخضع العالم الاسلامى لسيطرته عمل على تنظيم الدولة العربية الاسلامية فأمر بتعريب الدواوين بفارس والشام ومصر ، وأمر بضرب السكة على الطراز الاسلامى البحث ، وقد مر اصلاح السكة بمراحل تمهيدية منظمة اقتضتها الظروف ·

ويذكر أن سبب ضرب عبد الملك للسكة الاسلامية أن خالد بن يزيد بن معاوية ابن أبى سفيان قال له : يا أمير المؤمنين ان العلماء من أهل الكتاب الأول يذكرون أنهم يجدون فى كتبهم أن أطول الخلفاء عمرا من قدس الله تعالى فى درهمه فعزم على ذلك ووضع السكة الاسلامية ·

وهناك رواية أخرى تذكر أن عبد الملك بن مران كتب في صدر كتابه الى ملك الروم « قل هو الله أحد » وذكر النبى صلى الله عليه وسلم فى ذكر التاريخ ، فأنكر ملك الروم ذلك وقال : ان لم تدركوا هذا والا ذكرنا نبيكم فى دنانيرنا بما تكرهون ، فعظم ذلك على عبد الملك واستشار الناس فأشار عليه خالد بن يزيد بضرب السكة وترك دنانيرهم ·

ان ضرب عبد الملك للسكة الاسلامية أدى الى فسخ المعاهدة المبرمة بين العرب والبيزنطيين ذلك أن الروم لما رأوا الأموال التى تؤدى اليهم قد كتب عليها بعض الآيات القرآنية اعتبروا ذلك اهانة لهم ، لعدول العرب عن عملتهم من جهة ، وكتابة عبارات اسلامية على العملة التى يؤديها العرب اليهم من جهة أخرى ، مما أدى الى وقوع الحرب بين العرب والبيزنطيين ·

ومهما كان السبب فان عبد الملك أمر بسك عملة عربية اسلامية بدلا من العملة الأجنبية ، وبنى دارا لضرب السكة فى دمشق ، وأمر بسحب العملة المستعملة فى جميع أنحاء الدولة الاسلامية ، وضرب بدلها عملة جديدة مصنوعة من الذهب والفضة ، نقشت عليها بعض الآيات القرآنية ، وتحررت السكة الاسلامية بذلك من التأثيرات والشارات المسيحية منذ سنة ٧٧ هـ على الأقل ، وأصبحت من هذا التاريخ عملة عربية اسلامية خالصة · ان اقدام عبد الملك بن مروان على اصلاح السكة خطوة اقتصادية وسياسية هامة اقتضتها الظروف العملية لاستقرار الدولة العربية ، وبدأ عهد من الاستقرار المالى ، فلم تعد نقود العرب تدور فى فلك الدنانير البيزنطية أو غيرها ، ولم ترتبط بأوزانها وأسعارها فقد حدد عبد الملك قيمة النقد وأوزانه ·

وقد استغرقت هذه الثورة الاصلاحية التى قادها عبد الملك بن مروان أربع سنوات منذ سنة ٧٣ هـ ، وهو تاريخ فسخ المعاهدة البيزنطية العربية ، وتوجت انتصارها

بتعريب النقود تعريبا تاما سنة ٧٧ هـ حين احتلت الكتابات العربية وجهي الدينار العربى ، وكتب عليه فى هامش الوجه " محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله " وفى المركز « لا اله الا الله وحده لا شريك له » ، وعلى الوجه الثانى فى الهامش كتابة تشير الى تاريخ الضرب (بسم الله ضرب هذا الدينر سنة سبع وسبعين " وفى المركز ثلاثة أسطر هى النص القرآنى من سورة الاخلاص (الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد) ٠

أما الدراهم الاسلامية فلم يظهر تعريبها الكامل الا منذ سنة ٧٩ هـ ٠

وقد ضرب الولاة الأمويون السكة وقد كانت الهبيرية والخالدية واليوسفية أجود نقود بنى أمية ، وكان الخليفة العباسى المنصور لا يأخذ فى الخراج من الدراهم غيرها ٠

أما بالنسبة لتطور السكة فى شمال أفريقيا منذ فجر الاسلام فالواقع أن غموضا كبيرا يحيط بنقود هذا الاقليم ، وخاصة فى تلك الفترة التى امتدت منذ عهد عمرو بن العاص وفتوحه فى برقه وطرابلس ، الى عهد موسى بن نصير ، اذ لم يكن لدى العرب فى هذه الفترة فرصة لتدعيم مركزهم السياسى والاقتصادى فى هذا الاقليم ، فترك الخلفاء لولاة أفريقيا حرية التصرف فى اصدار السكة على الطراز المحلى حتى أصبحت السكة فى المغرب العربى لها شخصيتها المستقلة عن السكة فى الشرق ٠

ومن المعلوم أن ولاة أفريقيا فى بداية الفتح الاسلامى قد سمحوا بتداول النقود البيزنطية الى أن سك حسان بن النعمان السكة على الطراز الرومانى والبيزنطى ، فحل دينار حسان ذو الطراز اللاتينى محل الدينار البيزنطى ، وأقدم الدنانير الذهبية العربية اللاتينية فى أفريقيا ترجع الى ما قبل سنة ٨٥ هـ ٠

أما الفلوس العربية اللاتينية وتحمل اسم النعمان « حسان بن النعمان » وعليها نصوص عربية فترجع الى ٨٠ هـ ٠

ان ضرب حسان بن النعمان السكة فى شمال أفريقيا كان عبارة عن عملية تطوير وتعريب للسكة البيزنطية ، وكان هذا العمل بمثابة الخطوة الأولى نحو تعريب النقود

تعريبا تاما وقد استمرت السكة على الطراز الرومانى والبيزنطى حتى سنة ١٠٢ هـ (٧٢٠ – ٧٢١ م) على الأقل حين ظهر أول دينار عربى خالص ضرب فى أفريقية .

الصناعات الإسلامية

ساهم العرب والمسلمون فى شتى مجالات الحضارة الانسانية ، وأعطوا للصناعة دفعا قويا ، حتى وصلت لدرجة كبيرة من الرقى ، واهتم العرب بكافة الصناعات ومن أهمها صناعة النسيج ، فقد انتجوا أقمشة متنوعة ذات زخارف منسوجة متعددة الألوان من الصوف والكتان ، وأنتجوا أقمشة ذات زخارف ـ منسوجة ومطرزة بالحرير ، وكانت الزخارف السائدة رسوما آدمية وطيورا وحيوانات مع بعض الكتابات العربية ·

وقد تميز كل عصر اسلامى بطرازه وزخرفته الخاصة به ، وقد شهدت بلاد الهند والشمال الأفريقى والأندلس وجزيرة صقلية ازدهارا عظيما فى صناعة النسيج الاسلامى ·

كما نالت صناعة السجاد فى العالم الاسلامى شهرة عظيمة ، وبرز المسلمون فى هذه الصناعة لدقتهم وعنايتهم الفائقة بجمال وتناسق وتعدد ألوان السجاد ، وأدخلوا فى صناعته خيوط الحرير والذهب والفضة ، وكانت ايران أهم مراكز صناعته ، كما عرفت الهند وبلاد شمال أفريقية هذه الصناعة أما بالنسبة لتركيا فقد اشتهرت بصناعة السجاجيد الصغيرة المعروفة بسجاجيد الصلاة ·

ان صناعة السجاد فى العالم الاسلامى قد وصلت لمرحلة كبيرة من التقدم والرقى مما جعل متاحف العالم تتهافت عليه وتفخر بوجوده ضمن معروضاتها ·

كما اهتم العرب والمسلمون بصناعة الفخار والخزف ، وهى تعد من أهم الحرف الفنية التى برز فيها الفنانون العرب والمسلمون منذ أن توطدت أركان الدين الاسلامى .

فمن المعلوم أن روح الاسلام لا تتمشى مع البذخ واستعمال المعدات الذهبية والفضية ، لذا لجأ الفنان المسلم الى مادة الفخار ، ووجد فيه ضالته المنشودة ، وعوض بها عن المعادن الثمينة ، فأبدع فى صناعة الفخار والخزف ابداعا يفوق الوصف واستطاع بفضل مهارته وذوقه السليم أن ينتج منه أوانى ومعدات تحاكى مثيلاتها المصنوعة من الذهب أو الفضة ، وعمل على تعدد أساليب انتاج الخزف كما تعددت زخارفه ، فكان منها الخزف والزخارف البارزة أو المحفورة أو الخزف المخزوز تحت الدهان أو الخزف ذو البريق المعدنى .

وقد راعى الفنان المسلم احتياجات الناس اليومية فصنع الصحون والأباريق والكؤوس والفناجين والمسارج وغيرها .

وبرز الفنان المسلم فى صناعة الزجاج والبللور ووصلت هذه الصناعة الى أوج عظمتها فى مصر وسوريا فى القرن الثانى عشر الميلادى ، وصنع منه الكؤوس والأباريق والمشكاوات وغيرها . وقد اهتم الفنان المسلم بزخرفة هذه الصناعة فأضافوا اليها البريق المعدنى الذهبى أو الفضى .

أما بالنسبة لصناعة الخشب فقد تميزت عن غيرها من الصناعات بالأسلوب المتبع فى حفرها ، فرغم فقر معظم الأقاليم الاسلامية فى أنواع الخشب الممتاز الا أنها برعت فى هذه الصناعة ، وعملت على زخرفتها حتى وصلت عصرها الذهبى فى الاسلام فنرى امتزاجا وتنوعا عجيبا بين العناصر النباتية والحيوانية والهندسية ، مما جعل منها وحدة فنية رائعة متماسكة ، ومما زاد فى جمالها وتناسق أجزائها عناية الفنان العربى والمسلم بتطعيمها بمواد أخرى كالنحاس والصدف وغيرهما .

ونالت صناعة التحف المعدنية أهمية كبيرة عند الفنان العربى المسلم ، فبرع فيها وأنتج من المواد المعدنية الأبواب والشمعدانات والأوانى والأسلحة والتريات والحلى وغيرها ، واهتم بزخرفتها بزخارف نباتية وبكتابات من الخط الكوفى المشجر ووحدات آدمية وحيوانية ، واستطاع تكتيت النحاس الأصفر بالذهب والفضة والنحاس

الأحمر . وما مخلفات الفنان المسلم من التحف الفنية أو المعدنية الرائعة الجمال الا دليل على عبقريته ونبوغه .

لقد استغل الفنان العربى والمسلم المواد التى تنتجها بيئته وعمل منها تحفـــا فنية رائعة ، فمثلا استغل الفنان العربى سعف النخيل واستطاع أن يصنع منه الحصر ويزينها بأشكال مختلفة ، كذلك أنتج منه السلال والحبال وفرش الأكـــل وبعـــض الأدوات الأخـــرى .

فى الحقيقة أننا لا نستطيع أن نعطى للصناعات العربية الاسلامية حقها من البحث والدراسة لأنها تحتاج لمجلدات عدة واكتفينا باعطاء نبذة مختصرة جـــدا عن بعـــض الصناعات العربية والاسلامية التى يحتويها المتحف الاسلامى بطرابلس .



مشكاة من النحاس ترجع للقرن التاسع عشر معروضة بالمتحف الاسلامى بطرابلس

مبنى المتحف الإسلامي

يقع مبنى المتحف الاسلامى بشارع سيدى خليفة بمدينة طرابلس وهو بناء أثرى قديم بنى على الطراز العربى الاسلامى ، ويرجع تاريخ بنائه الى عهد على باشا القره مانلى الذى حكم طرابلس من ١٨٣٢ ـ ١٨٣٥ م ٠ ثم امتلكته احدى الأسر الليبية (عائلة أبو دلغوسة) ، وعند استيلاء ايطاليا على ليبيا سنة ١٩١١ م استولى على المبنى الكونت جوزيبى فولبى ـ أحد الولاة الايطاليين الذين حكموا طرابلس ٠

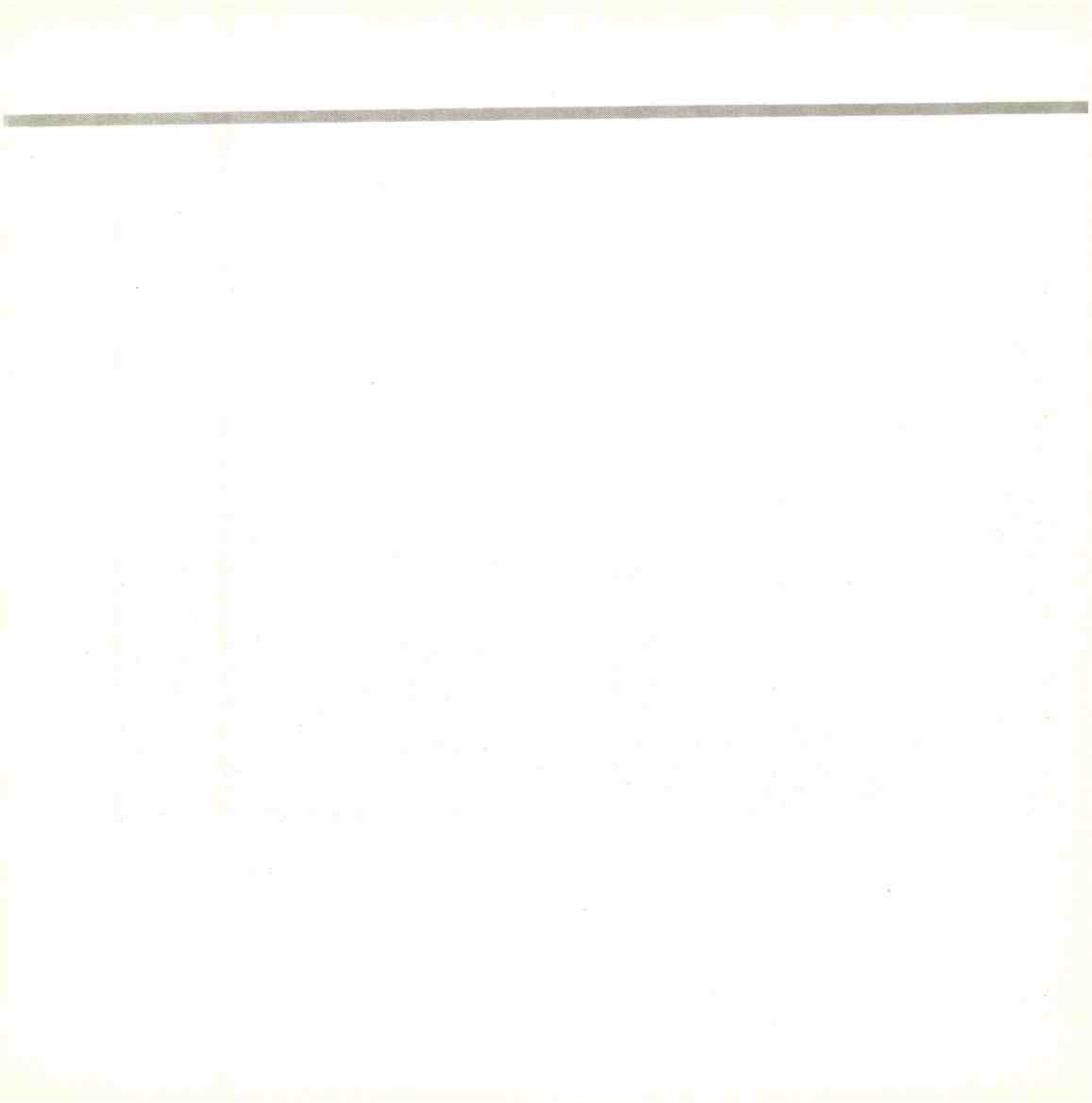
وألحق به بعض الاضافات التى تتمشى والطابع الأصلى ، وعندما مات الكونت فولبى ورثته ابنته التى اهتمت بالمبنى وترميمه وأثثته بالأثاث ذى الطابع الشرقى ، واستغلت المبنى وبستانه الجميل الكبير فى احياء الحفلات والسهرات الخاصة الى أن قامت ثورة الفاتح من سبتمبر وطردت المستعمرين الايطاليين ، فسلم المبنى الى مصلحة الآثار التى أدخلت عليه بعض التحويرات وهيأته لأن يكون متحفا اسلاميا ، وهو أول متحف اسلامى يقام فى ليبيا ، وقد تم افتتاحه رسميا فى الفاتح من سبتمبر سنة ١٩٧٣ م ٠



مبنى المتحف الاسلامى



مبنى المتحف الاسلامى من الداخل



قسم العمارة الإسلامية

يضم هذا القسم مجموعة كبيرة من الصور تمثل أهم المعالم الأثرية الاسلاميـــة الموجودة فى ليبيـــا ·

وقد روعى فى تنظيم هذه الصور اعطاء فكرة واضحة عن الجوانب الفنية التى أبرزها الفنان العربى الليبى سواء فى اضفاء جانب من الروعة والجمال ، تعطى للمبنى طابعا فريدا متميزا ، أم فى ادخال نوع من البساطة تضفى على المبنى نوعا من الرهبـة والخشـــوع ·

ضم هذا القسم صورا عديدة لأقدم جامع فى مدينة طرابلس وهو جامع الناقـــة الذى يرجع تاريخ انشائه الى القرن الرابع الهجرى ، وان كان قد أدخلت عليه تجديدات فى العهود اللاحقة ، وأهمها تلك التى قام بها الوالى العثمانى صفر داى سنة ١٠١٩ هـ كما تشير اللوحة الموجودة بمدخل الجامع ·

ومئذنة الجامع مئذنة مربعة الشكل مبنية على الطراز المغربى ، وهناك العديد من الجوامع تشبه مآذنها مئذنة جامع الناقة فى الشكل ، مثل جامع الكتانى ، وجامـــع الأبشات ، وجامع مولاى محمد قبل هدمه · وقد كانت مئذنة الجامع الأخيرة مربعـــة الشكل تعلوها تضاريس وتحمل مزولة شمسية ، وهى تعد احدى المآذن النادرة جـدا التى تحمل مزولة شمسية ، وهناك صور أخرى لنموذج آخر من المآذن وهى المآذن الأسطوانية الشكل التى يتراوح طولها بين خمسة أمتار والخمسة والثلاثين مترا ، وتعلو

هذا النوع فى العادة قمة مخروطية الشكل يعلوها هلال ، يصنع عادة من الخشب أو من النحاس ، وهذا النوع من المآذن مستلهم من الطراز العثمانى ، مثل مئذنة جامع محمود ، ومئذنة جامع سيدى سالم المشاط ، وغيرهما ٠

وهناك بعض المآذن عبارة عن أربعة أعمدة رفيعة تعلوها قبة صغيرة ، وتوجد أنواع أخرى بسيطة فى تكوينها وعادة ما تكون عبارة عن ثلاثة أعمدة تتلاقى عند القمة ، أو عبارة عن برج بسيط فوق سطح الجامع تعلوه قبة صغيرة ٠

كما توجد صور لمحاريب بعض المساجد والجوامع ومن أهمها : محراب جامع أحمد باشا الذى تم بناؤه فى ١١٤٩ هـ الذى يعد من أجمل المحاريب الموجودة فى ليبيا ، فقد شكل من الرخام وتجويفه غائر فى جدار القبلة ، ويكتنفه عمودان من الرخام الأسود ، أحدهما له خطوط رأسية سوداء ، ويزين باطن المحراب بلاطات القاشانى المزخرف برسوم نباتية ، وفوق هذه البلاطات شريط من الكتابة الكوفية البارزة تمثل آية قرآنية نقشت على الجص ٠ أما باقى المساحة العلوية من المحراب فقد ملئت بزخارف على الجص غاية فى الدقة والجمال ، ويحيط بالمحراب اطار من بلاطات القاشانى المزخرف ٠

وهناك محاريب بسيطة عبارة عن تجويف فى جدار القبلة ، ومع ذلك فهو لا يخلو من الجمال ومثال ذلك : جامع سيدى عبد الوهاب ، وجامع سيدى سالم ، وجامع محمود ، وأغلبية مساجد وجوامع الدواخل ٠

وتوجد صور للقباب فهناك جوامع ومساجد ذات قبة مركزية ، وهذا النوع مستلهم من النوع العثمانى ومثال ذلك : الجامع العتيق ببنغازى ٠

وهناك جوامع ومساجد ذات القباب المتعددة ، وخير مثال على ذلك ، الجامع الكبير بمدينة درنة الذى تعلوه ٤٢ قبة ، وجامع أحمد باشا وجامع قرجى ، والناقة ، والخروبة ٠٠٠ الخ ٠



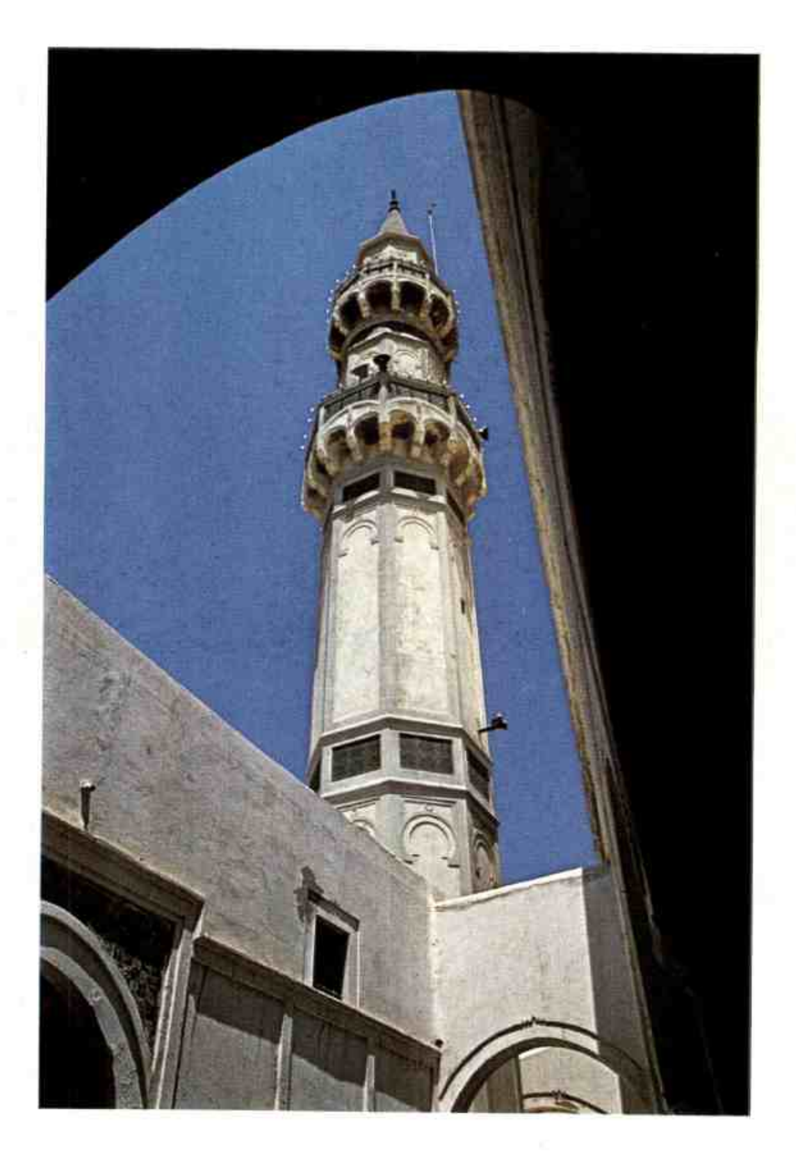
جامع مرزق

وهناك صور للمنابر ، وهى تقع دائما الى يمين الامام وتختلف المنابر من جامع الى آخر • فهناك منابر الجوامع الكبيرة التى عادة ما تكون من الرخام ، ويبرز أمامها قوس وفى أعلاها تنتهى عادة بقبيبة ومنبر مثال على ذلك : منبر جامع أحمد باشا ، ومنبر جامع قرجى ، ومنبر جامع درغوت • وهناك منابر عبارة عن منابر خشبية تطلى عادة باللون الأخضر ومثال ذلك منبر جامع سيدى سالم المشاط وغيره من الجوامع البسيطة •

وتوجد صور لبعض الزخارف الجصية نباتية وهندسية وزخارف شكلت من القاشانى •

ويوجد بهذه القاعة صور عديدة لمبانى اسلامية أخرى مثل المدارس والزوايا •• الخ •

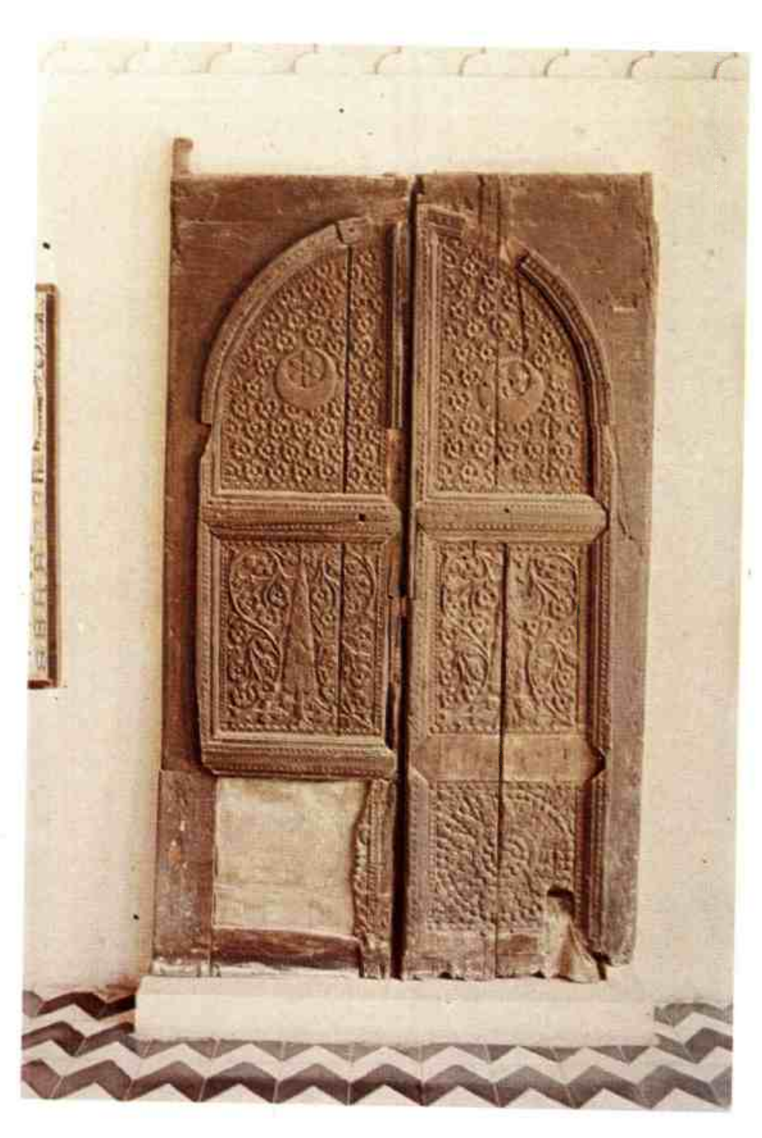
ويعرض به باب خشبى لجامع محمد شايب العين به زخارف ، وهو يرجع للقرن السابع عشر الميلادى وهناك بابان آخران مزخرفان بزخارف هندسية بسيطة •



مئذنة جامع قرجي بمدينة طرابلس القديمة وهو يعود للقرن التاسع عشر



الجامع العتيق بنالوت



باب جامع محمد شايب العين بطرابلس



صورة قديمة لمئذنة جامع مراد آغا قبل أن تتهدم سنة ١٩٠١ م



صورة حديثة لجامع مراد آغا بعد بناء مئذنة جديدة فى عهد قريب بهيكل أطول



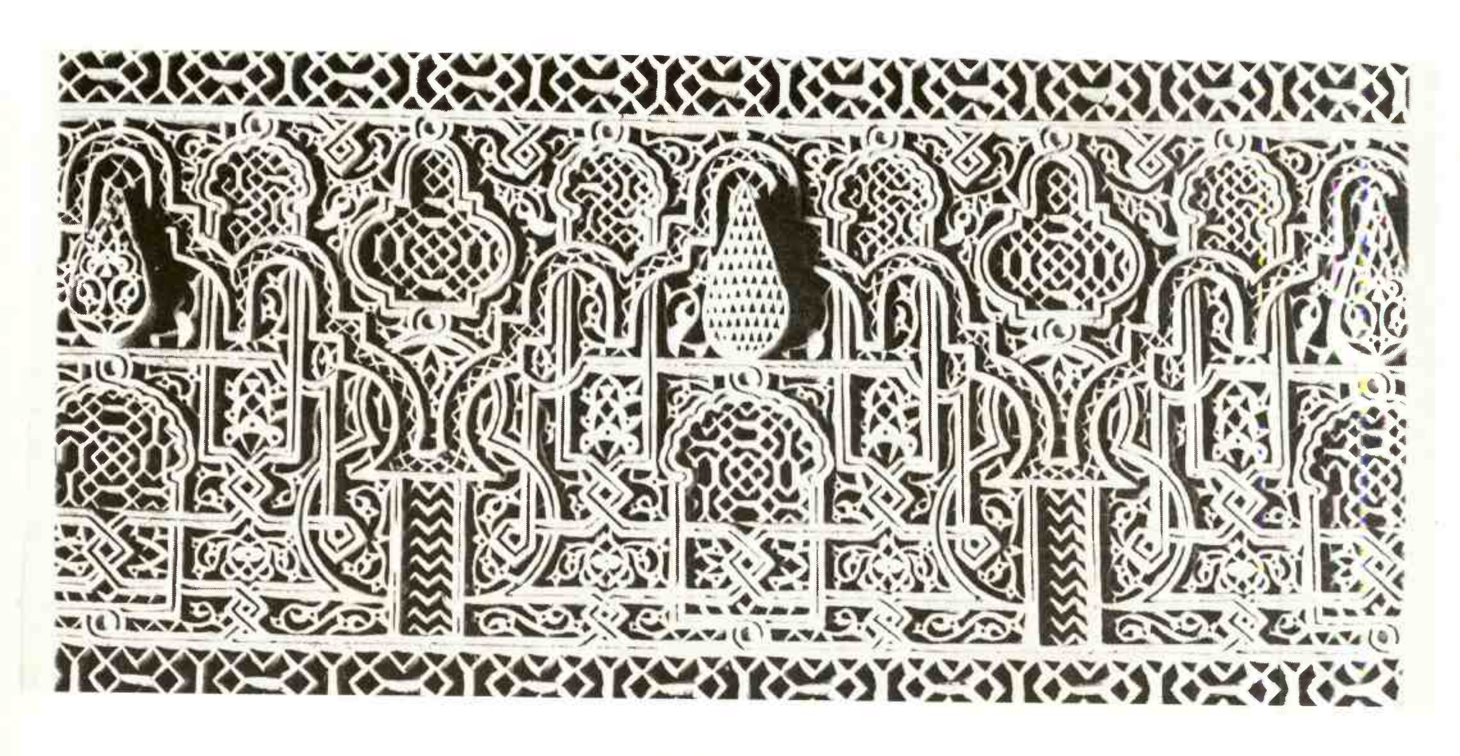
مئذنة جامع مولاى محمد بشارع الزاوية بمدينة طرابلس
قبل هدمه وهى مبنية على الطراز المغربى



جامع مولاى محمد بعد تجديده



مئذنة جامع سيدى عبد السلام الأسمر بزليطن



زخارف جصية بجامع قرجي



صورة لمحراب جامع الخروبة

العملة الإسلامية

يضم المتحف الاسلامى بطرابلس مجموعة من العملة الاسلامية من عهود مختلفة فمن المعروف أن ضرب السكة الاسلامية فى الشمال الأفريقى قد بدأ فى عهد موســـى بن نصير ٨٥ هـ وأغلب السكة العربية الاسلامية تحمل عبارات التوحيد والسنة التى ضربت فيهـــا العملة ٠

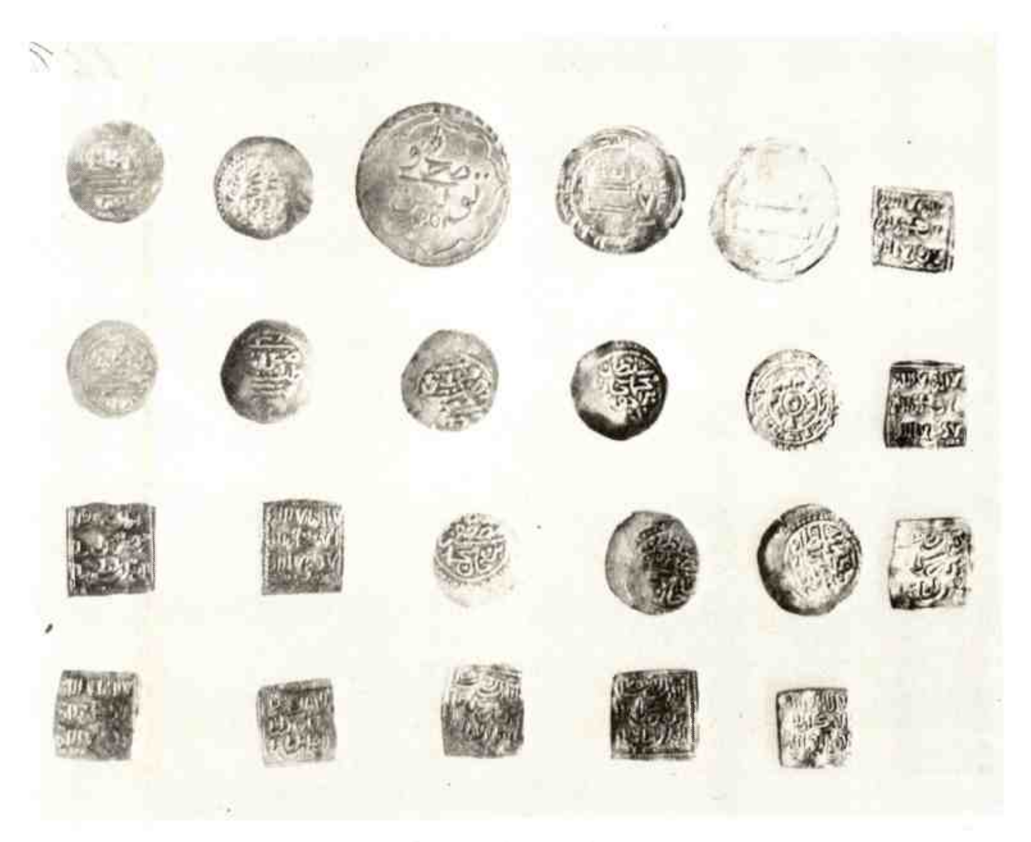
وتوجد بالمتحف الاسلامى عملة عربية اسلامية تعود الى عهد : الدولة الأغلبيـــة ١٨٤ هـ ـ ٢٩٦ هـ ، وهى عبارة عن قطع من العملة مستديرة الشكل ومختلفة الحجم ٠

كما توجد نقود من المعدن المستديرة الشكل ضربت فى عهد المعز لدين الله الفاطمى ٣٤١ ـ ٣٦٥ هـ ، كما يوجد درهم فضى مربع الشكل يرتقى الى عهد مؤسس الدولـــة الموحدية ٥٢٤ هـ ـ ٥٥٨ هـ ٠

كما توجد مجموعة من الدراهم الفضية يرتقى عهدها الى الدولة الحفصية ٦٢٥ ـ ٩٢٢ هـ ، وهى مربعة الشكل كتب عليها فى الوجه الأول (لا اله الا الله الأمر كله لله لا قوة الا بالله) ، وفى الظهر كتب عليها (الله ربنا محمد رسولنا المهدى امامنا) ٠

وهناك عملة من المعدن ترجع الى عهد الدولة العثمانية ، أغلبها ضرب فى طـرابلس واثنان ضربا فى تونس ٠ أقدم هذه العملة فلسان من النحاس يرتقيان الى عهد السلطان العثمانى مراد الرابع (١٠٤١ هـ ١٦٣١ م) ٠

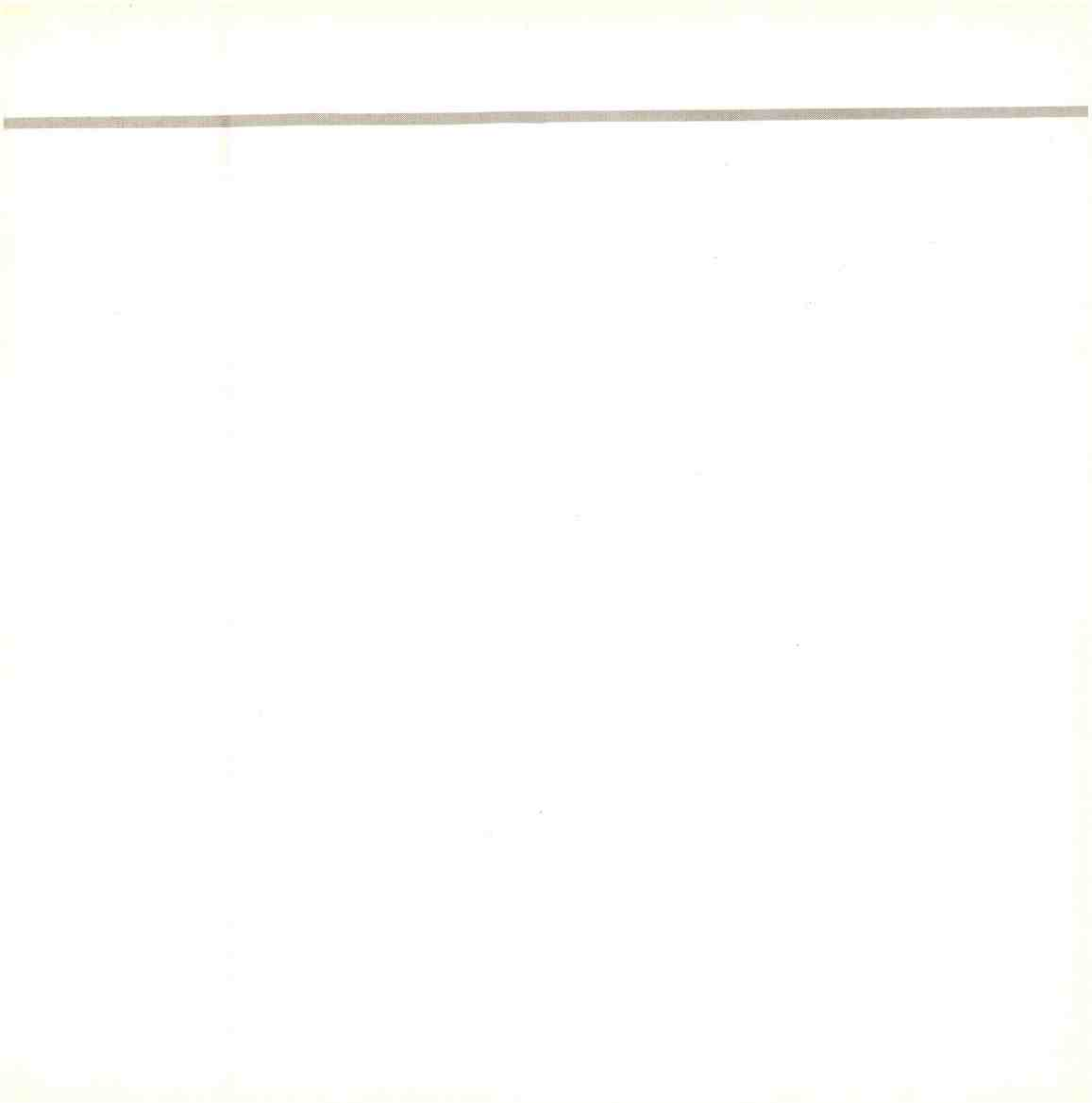
وهناك بعض الفلوس ترجع الى العهد القره مانلى (١٧١١ ـ ١٨٣٥ م) وهى من النحاس ضربت فى طرابلس • وكذلك توجد بعض الفلوس ترجع للعهد العثمانى الثانى ضربت فى تونس ومصر والقسطنطنية •



عملة عربية اسلامية



نماذج لبعض العملات العثمانية



الفخار

تحتوى معروضات المتحف الاسلامى على مجموعة من الفخار الاسلامى يرجع الى فترات مختلفة ، من بينها مجموعة من قطع الفخار ترجع الى العهد الفاطمى ٠

أما بقية المعروضات فأغلبها يرجع للقرنين الثامن عشر والتاسع عشر ، فهناك مجموعة من المصابيح الفخارية اللامعة ترجع للقرن التاسع عشر ، ومجموعة من الشمعدانات كبيرة الحجم مطلية باللون الأخضر ترجع للقرنين الثامن عشر والتاسع عشر ، وجرتان من الفخار اللامع تعودان للقرن الثامن عشر ، وبعض الأكواب من الفخار اللامع أغلبها من صنع تونس ترجع للقرن الثامن عشر ، ويوجد بهذه القاعة صحن به زخارف نباتية ، وبعض الزخارف وهو يرجع للقرن التاسع عشر ٠

وتتوسط هذه القاعة جرة كبيرة من الفخار كثيرة الترميم ولكنها محتفظة بطابعها الأصلى ، عليها زخارف تشبه الزخارف الجصية التى نقشت على بعض الجوامع فى مدينة طرابلس ويحتمل أنها ترجع الى بداية القرن السادس عشر ٠



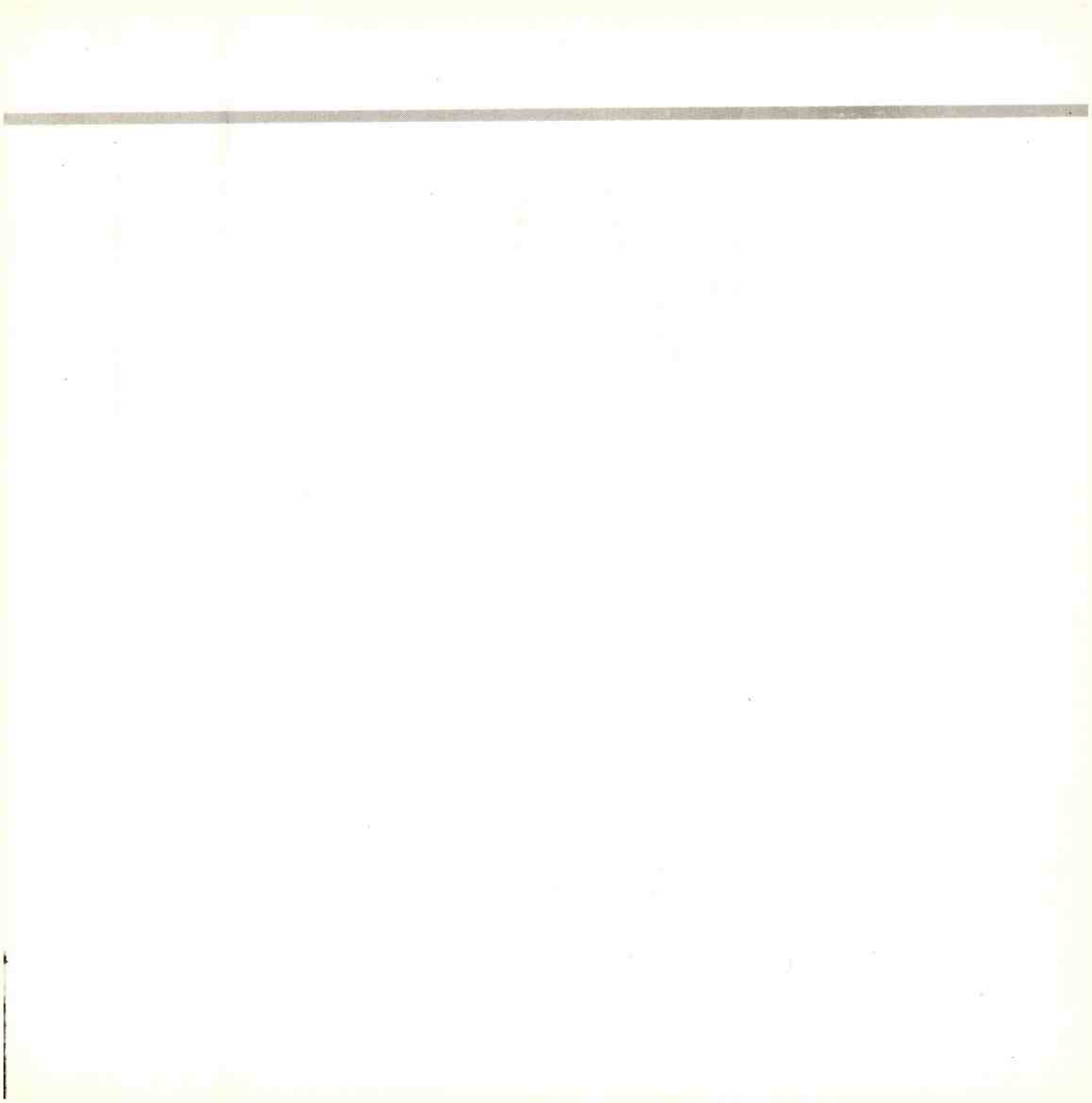
صحن من الخزف يرجع للقرن التاسع عشر



جرة من الفخار بها بعض الزخارف وهى مرممة





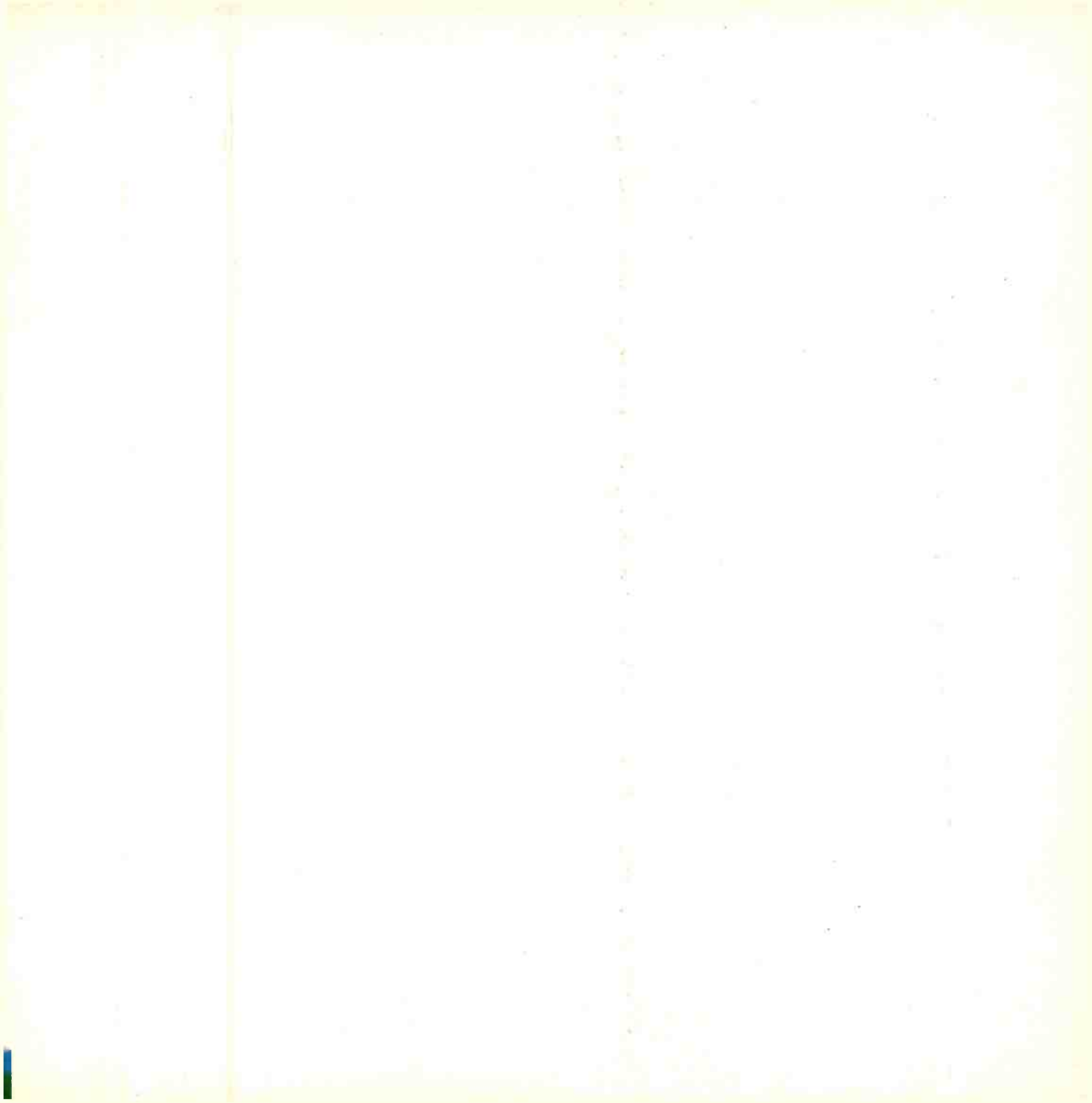


القاعـــة الثالثـــة : ـ

وتتوسط هذه القاعة بعض المخطوطات العربية التى جلبت من دار المحفوظـات التاريخية بالسراى ، كما علق على حوائط هذه القاعة معلومات عن الفتح الاسلامى لليبيا وعن النظام الحربى الاسلامى وقلعة طرابلس والعهود الاسلامية التى مرت بليبيا ·

وتتصل هذه القاعة بحجرة كبيرة تحتوى على بعض الاعلام الطرابلسية التى ترجع للقرنين الثامن عشر والتاسع عشر ، كما يوجد بها مكتب عميد بلدية طرابلس فـــى أواخر القرن التاسع عشر ، وهو مصنوع من الخشب ، وعليه بعض الكتابات العربيـة والمكتب مطعم بالصدف ·

كما توجد بهذه الحجرة بعض الأسلحة كالغدارات والخناجر وجعب الذخيرة وهذه الأسلحة كانت تستعمل فى بداية القرن التاسع عشر ويوجد بالدار كرسى مزخرف وقد أهدى من فريناندا الثانى ملك اسبانيا الى يوسف باشا القره مانلى ·







مكتب عميد بلدية طرابلس فى أواخر القرن التاسع عشر

النقوش الكتابية العربية والتركية

بدأ الاهتمام بدراسة الكتابات العربية القديمة منذ القرن الثامن عشر ، ومن أولى الدراسات الدراسة التى قام بها (أدلر) بروما سنة ١٧٧٣ م ثم توالى اهتمـام علماء الآثار والمؤرخين والمستشرقين وغيرهم فظهرت عدة دراسات عن النقوش الكتابية العربيـــة ٠

وبالنسبة لليبيا فقد قام الأستاذ (ايتورى روسى) سنة ١٩٥٣ بدراســـة الكتابات العربية والتركية ونشر كتابه (الكتابات العربية والتركية بمتحف طـــرابلس ليبيـــا) ٠

وقد درس فيه مجموعة من الكتابات العربية والتركية ، وهى معروضة الآن بالمتحف الاسلامى ، وترجع الى العصر الاسلامى المبكر والى العهد العثمانى وأغلب هذه الكتابات عبارة عن شواهد قبور وكتابات تذكارية لانشاءات معمارية كتبت بالخط الكوفى والنسخ والثلث ومنها ما كتب بالخط الفارسى ٠

كما درس الأخ سليمان محمد بالحاج بعض شواهد قبور اسلامية من برقـــة ترجع الى العصر الاسلامى المبكر كتبت بالخط الكوفى وهى محفوظة بمتحف شحات ، وقد نشرت الدراسة فى المجلد الخامس من مجلة ليبيا القديمة لسنـــة ١٩٦٨ م ٠

واللوحات الرخامية وشواهد القبور الموجودة بالمتحف الاسلامى بطرابلس عثر على معظمها بين سنتى ١٩١٢ ـ ١٩١٥ م بمناسبة حفريات أو أعمال تتعلق بالترميم أو بهدم بعض أسوار ومنشآت أو بحفر أساسات لمنشآت جديدة فى مدينة طرابلس وهناك بعض اللوحات أحضرت من جادو والزاوية وغدامس ٠

والكتابات العربية الموجودة بالمتحف ترجع الى القرون ٣ ـ ٧ هـ هجرية ٩ ـ ١٣ م أما الكتابات التركية فترجع الى فترة الحكم العثمانى من ١٥٥١ ـ ١٩١١ م وهى عبارة عن شواهد قبور ولوحات تذكارية لمنشآت عمرانية مختلفة ٠

عرفت الكتابة على الرخام أو الحجر منذ القدم وهى على نوعين : ـ

١ ـ الكتابة الغائرة وهى تحفر بآلة حادة تشبه المسمار ، وكانت هذه الكتابة فى البدء غير منتظمة وحروفها غير متساوية ، ثم تطورت وتحسنت بعد أن بدأ الحفار فى الكتابة على الرخام بالمداد الأسود ثم يحفر على هذا المداد بآلات دقيقة ٠

٢ ـ الكتابة البارزة وهى أحدث من الكتابة الغائرة اذ لم يكثر استعمالها الا بعد القرن الثالث الهجرى ٠

وهى أصعب نظرا لالتجاء الحفار الى حفر الحجر ككل وجعله متساويا ، ولا يترك الا الحروف التى تكون النقش من غير حفر فتظهر بارزة ٠

وسنقتصر فيما يلى على دراسة بعض الكتابات العربية الموجودة بالمتحف الاسلامى بطرابلس ٠

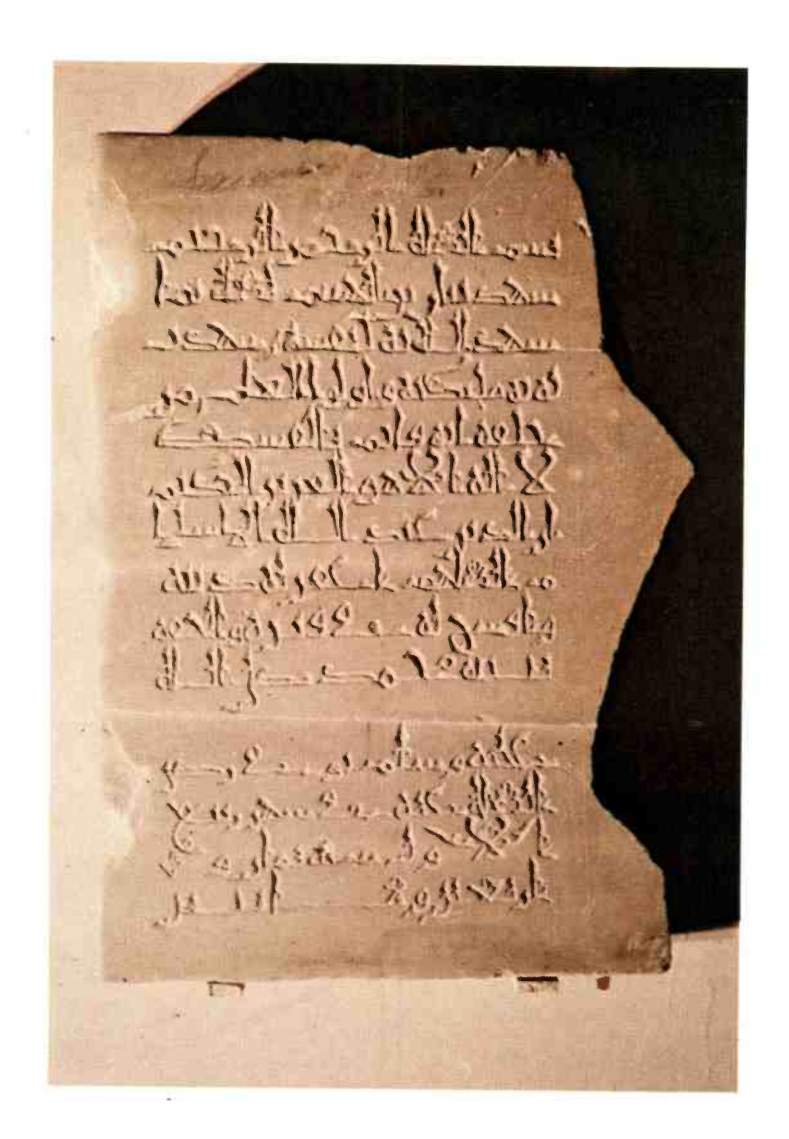


جانب من النقوش الكتابية بالمتحف الاسلامى

١ ـ نقش رخامى مستطيل الشكل جانبه الأيمن مفقود به ١٤ سطرا من الكتابة الكوفية المزخرفة وهو شاهد قبر لرجل متوفى فى شهر ربيع الأول سنة ثمانية وأربعين ومائتين (٢٤٨ هـ) اسمه الأول غير منقوط ولعله بيان أو بنان يبلغ طول النقش ٦٣ سم وعرضه ٤٠ سم وسمكه ٦،٥ سم .

وقد عثر عليه بالمحطة الرئيسية للقطار بطرابلس فى ٢٠ أغسطس ١٩١٥ وعليه الكتابة التاليـــة .

١) بسم الله الرحمن الرحيم
٢) شهد ساں بن الهيثم لله بمـــا
٣) شهد الله به لنفسه وشهـــدت
٤) له به ملئكته واولـــوا العلم مـــن
٥) خلقـــه انه قائـــم بالقســـط
٦) لا اله الا هـــو العـــزيـــز الحكيـــم
٧) ان الدين عنـــد الله الاســـلا
٨) م اللهم اغفـــر لـــه ذنبـــه
٩) واوســـع لـــه فـــى قبـــره وألحقـــه
١٠) بالنبـــى محمـــد صلى اللـــه
١١) عليه وسلم توفى رضى
١٢) الله عنه فى شهر ربيع
١٣) الاول سنـــة ثمـــان و
١٤) أربعين ومائتين .



١ ـ شاهد قبر لرجل متوفى فى القرن الثالث الهجرى
يدعى بيان بن الهيثم

٢ ـ نقش رخامي مستطيل الشكل ٤٧ × ٢٥ سم به ١١ سطرا من الكتابة الكوفية الغائرة وهو شاهد قبر لرجل متوفى فى بداية القرن الرابع الهجرى ٠

وقد عثر عليه بطرابلس فى ٨ أبريل ١٩١٢ وعليه الكتابة التالية :

بسم الله الرحمن الرحـــيم
هذا قبر أبى يزيد خلفون بن عيسى
توفى رضى الله عنه فـــى آخر ذى
الحجة سنة تسع وثلث مائـــة
سنة وهو يشهد للـــه بما شهـــد
به لنفسه وشهدت لـه بـه مـــلا
ئكته واولوا العلـــم من خلقه
أنه الله لا الـــه الا هو العـــز
يز الحكيم وان محمدا عبـــده ور
(سـ)ـــوله صلى الله عليـــه وسلم وان
الجنة والنـــار حـــق

٣ ـ شاهد قبر رخامى ١٨٣ × ٢٢ سم يبلغ ارتفاعه فى المقدمة والمؤخرة ٢٩ سم عليه كتابة كوفية من جميع جوانبه وهناك بعض الكلمات تنقصها بعض الحروف وقد عثر عليه بمدينة طرابلس وهو يرجع لبداية القرن السادس الهجرى وعليه الكتابة التالية ٠

بسم الله الرحمن الرحيم من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا ، هذا قبر العبد ، أحمد بن عليو ابن عمر ابن عوف توفى رحمة الله عليه يوم الاحد لعشر بقين شعبان سنة تسع وخمسمائة ٠

فلـو ٠٠٠٠ لقد ٠٠٠ قوه ٠٠٠ عفو ٠٠٠



(٣ ـ شاهد قبر رخامى معروض بالمتحف الاسلامى)

٤ ـ لوحة مستطيلة ٢٤ × ٢٧ سم من حجر أصفر اللون فى وسطها زخرفة هندسية على شكل وردة وعلى الجوانب يوجد بها كتابة بخط كوفى غائر عثر عليها فى أحد مساجد جادو وعليها الكتابة التالية ٠

« الملك لله الواحد القهار وصلى الله على نبيه محمد خاتم النبيين وامام المرسلين »



٤ ـ لوحة بها كتابة كوفية غائرة عثر عليها فى أحد مساجد جادو

٥ ـ حجر رخامي مستطيل الشكل ٥٥ × ٤٥ سم به ثمانية أسطر كتبت بخط النسخ وهو يتعلق بانشاء مسجد جديد بناه يوسف المكنى وهو من أعيان طرابلس فى بداية القرن الثامن عشر وقد عثر عليه بمنطقة الهانى بطرابلس فى ١٧ مارس ١٩١٢ م ، وبه الكتابة التالية ٠

الا قف ببابى واعتبر واخبر حسنى ★ تجده عن الازهـــار فى روضها يغـــنى

تـــرى روضــــة مكيـــة زهريـــة ★ تغنى بهـا لســـن المصلين اذ تثنـــى

شرفت بتسبيـــح الاله وذكـــره ★ وترجيـــع الحـان المسمع فى ركنـــى

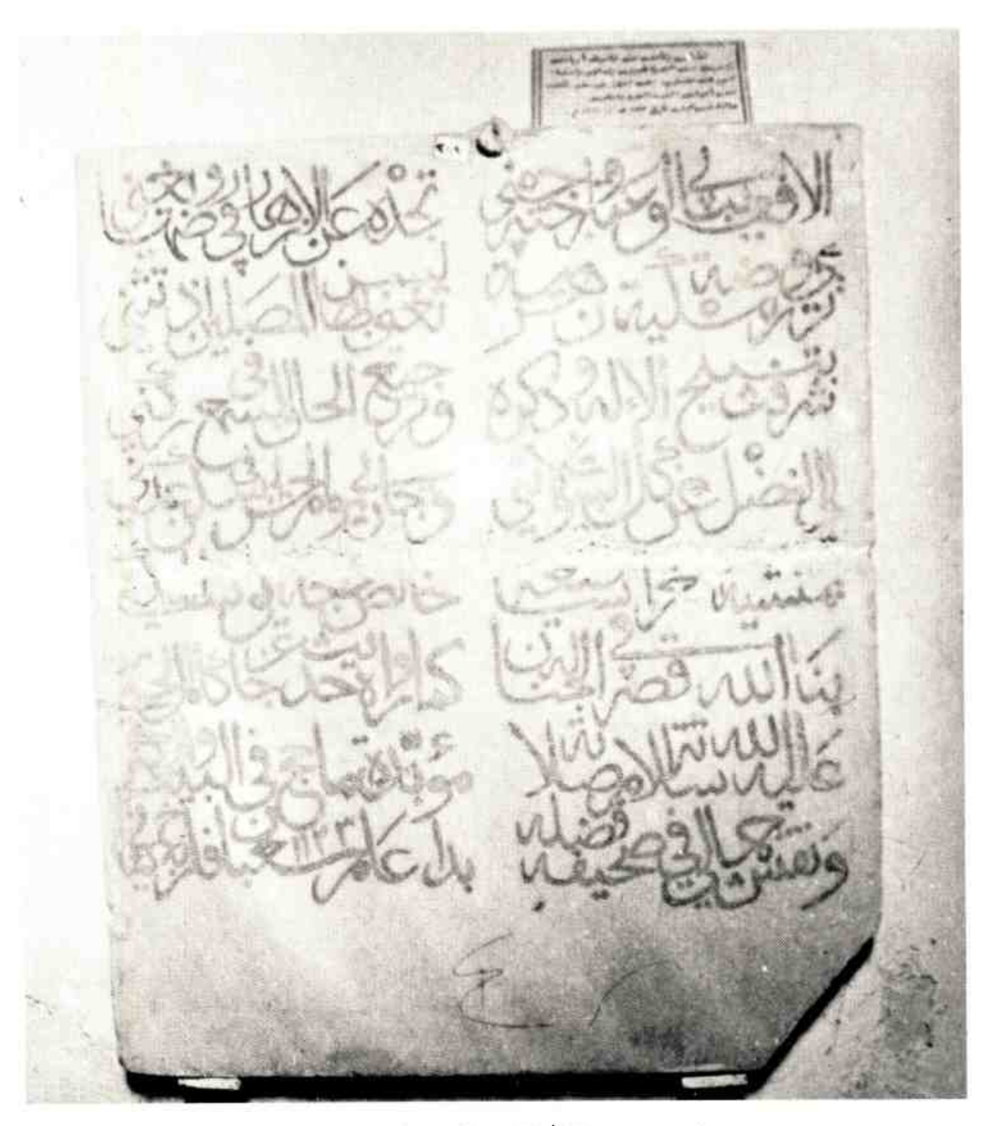
لى الفضـــل عن البيـوت لاننـــى ★ وجارى يوم الحشر اسكن فى عدنـــى

بمنشيـــة الغـــراء الساطعــــة ★ لخالص وجه (الله) يوسف المكنـــى

بنا الله قصرا فى الجنـــان له كمـا ★ رواه حديث جاء عن كامـل الحسنـــى

عليه ســـلام الله تترى صـلاتـــه ★ مؤيدة ما حـــج فى البيت والركنـــى

وتفش جمـالى فى صحيفة فضلـــه ★ بدا عام ١١٢٣ شعبان فارخ به هانى ٠



صورة النقش رقم (٥)

الطغراء

يصف ابن خلكان الطغراء فى تاريخه بقوله " انها الطرة التى تكتب فى أعلى الكتب فوق البسملة بالقلم الغليظ ومضمونها نعوت الملك الذى صدر عنه الكتاب ٠

وتعرف فى اللغة العربية بكلمة التوقيع ، وقد كانت الطغراء معروفة قبل العثمانيين ، عرفها السلاجقة العظام ، وعرفها سلاجقة الروم فى آسيا الصغرى ، وعرفها سلاطين المماليك فى مصر ، واستعملها العثمانيون منذ أوائل عصرهم ، فقد كشفت الأبحاث الأثرية وثيقتين تحملان توقيع أورخان ٠

وكان للطغراء فى العصر العثمانى موظف مسئول يسمى (النشانجى) وكان يعمل تحت امرته خطاط خاص يكتب الطغراء يدعى (طغراكش) وقد ينقش النشانجى بنفسه الطغراء اذا لم يكن لديه هذا الخطاط ٠

ولم يقتصر استعمال الطغراء على الغرض الأصلى فيها وهو التوقيع على الفرمانات ، بل استعملت كصورة من الصور الزخرفية التى ابتدعها الخطاط العثمانى فكتب بها بعض العبارات الدينية مثل البسملة والشهادتين وغيرهما ٠



نقش باللغة التركية وتعلوه طغراء السلطان عبد المجيد

المنزل الشرقي

يوجد بداخل مبنى المتحف الاسلامى منزل شرقى تم تأثيثه بأثاث من الطـراز الشرقى وهو يعطى فكرة كاملة عن محتويات البيت العربى ، بما فى ذلك حجرة النوم وما تحويه من أثاث كالفراش الخشبى والأغطية المطرزة والفرش المصنوعة محليا وخزنة الملابس الخشبية المطعمة بالصدف والمدفأة النحاسية الكبيرة التى يعتقد أنها جلبت من العراق ، وحجرة الجلوس ويوجد بها بعض الفرش المصنوعة محليا وأدوات طهـــى الشاى وبعض الزخارف المصنوعة يدويا والتى تزين حوائط الحجرة ، وحجرة الاستقبال ويوجد بها عدد من الكراسى ومنضدة ومدفأة نحاسية ، وهناك العديد من الصـــور الزخرفية المختلفة الأشكال والألوان ، وهناك العديد من الصناعـــات التقليديـــــة العربية الليبيـــة ٠

وهذا البيت بصورة عامة يعطى للزائر فكرة عن الأثاث العربى الشرقى وعـــن محتوياته ، وعن الصناعات اليدوية ، وعن ذوق الفنان العربى فى اضفاء نوع مـــن البساطة والجمال على بيتـــه ٠



حجرة النوم بالمنزل الشرقى



مدفأة نحاسية كبيرة بحجرة النوم



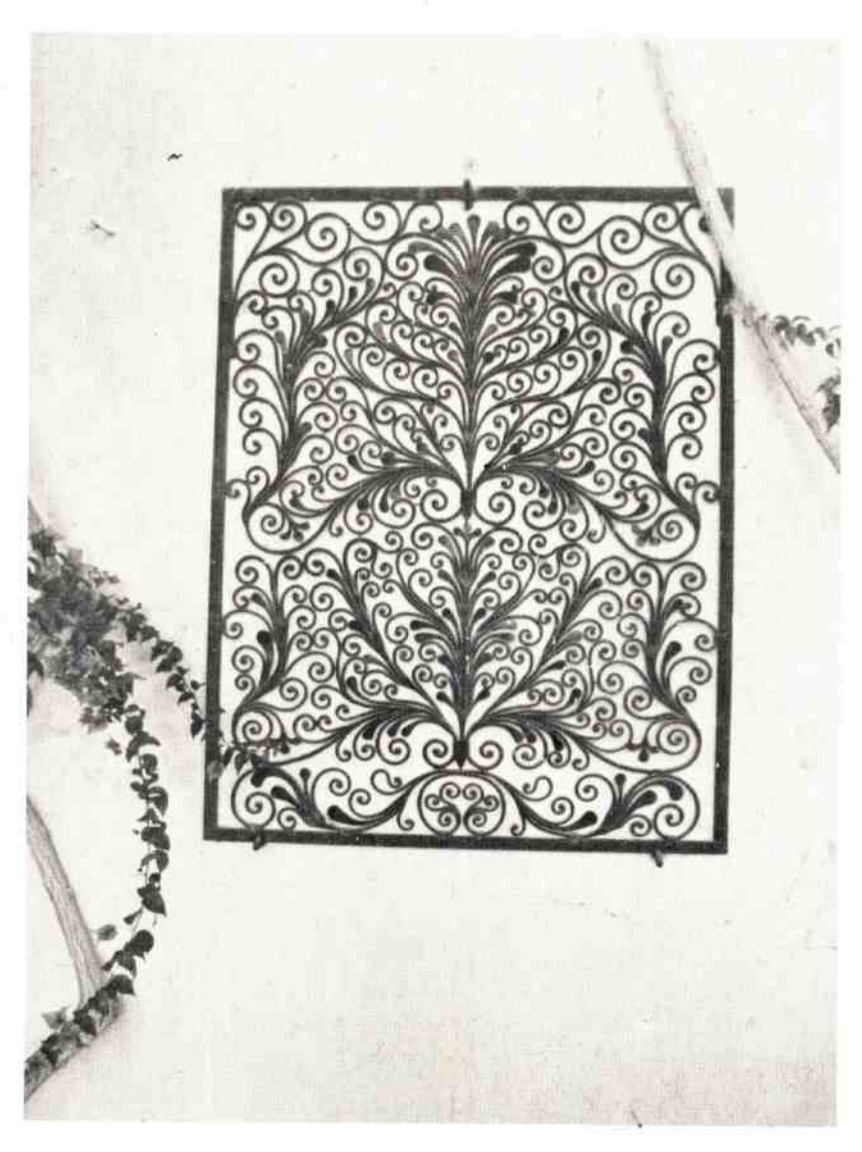
حجرة الاستقبال



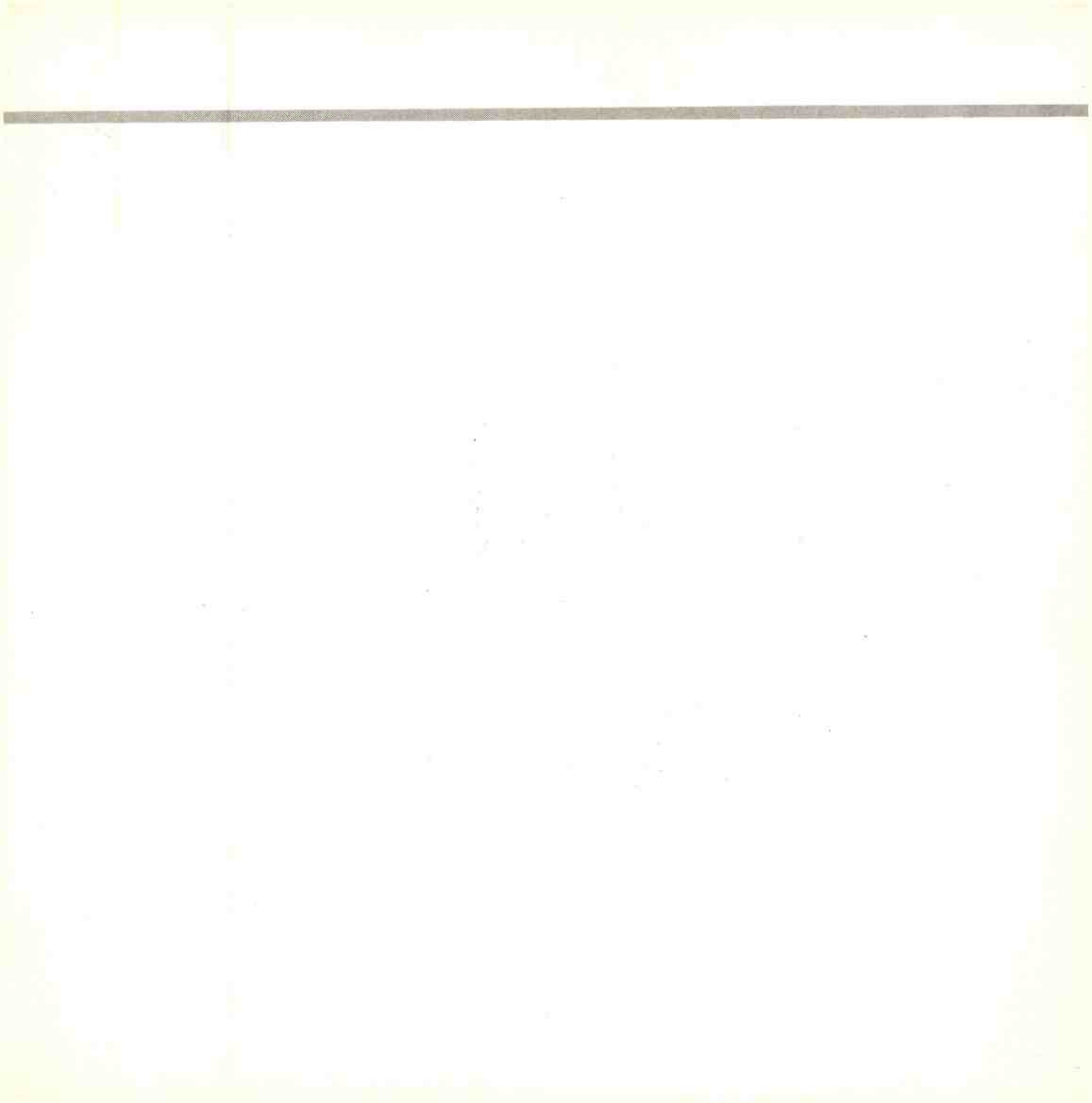
حجرة الأكل



حجرة الجلوس



نافذة حديدية ترجع للقرن التاسع عشر



مَعرُوضَاتُ المِهرَجَانِ الإسلامىّ

يضم المتحف الاسلامى قسما خاصا بالمعروضات التى شاركت بها الجماهيرية فى المهرجان الاسلامى الذى أقيم فى لندن سنة ١٩٧٦ م ، وهو يعطى معلومات مدعمـــة بالصور عن المعمار الاسلامى فى ليبيا وروعته وعظمتـــه ٠

ان هذا القسم يضم أغلب معالم الجماهيرية الاسلامية وهو يوضح للزائر مدى قدرة الفنان العربى الليبى على الابداع ومدى اسهامه فى مجال العمارة الاسلامية ٠

وقد صدر عـــن هذا القسم كتيب خاص به ٠



احدى القاعات الخاصة بمعروضات المهرجان الاسلامي

قسم الجهاد

يضم مبنى المتحف الاسلامى قسما خاصا بالجهاد ، ويعرض بهذا القسم صور بعض المجاهدين الذين خاضوا الحروب ضد الطليان الغزاة منذ سنة ١٩١١ – ١٩٣١ م أمثال : رمضان السويحلى ، وسليمان البارونى ، وعبد الصمد النعاس ، وعمر الجنزورى ، والمبروك المنتصر ، وخليفة بن عسكر ، وعمر المختار ، وأحمد المريض وغيرهم من المجاهدين · كما يحتوى هذا القسم على مخلفات بعض المجاهدين الشخصية وبعض الأوسمة التى تحصلوا عليها ، ويعرض به نموذج لمصنع الذخيرة وقد صنعه المجاهد عبد العزيز مصطفى رفعت الذى كان يقوم بنفسه بصنع الذخيرة للمجاهدين ·

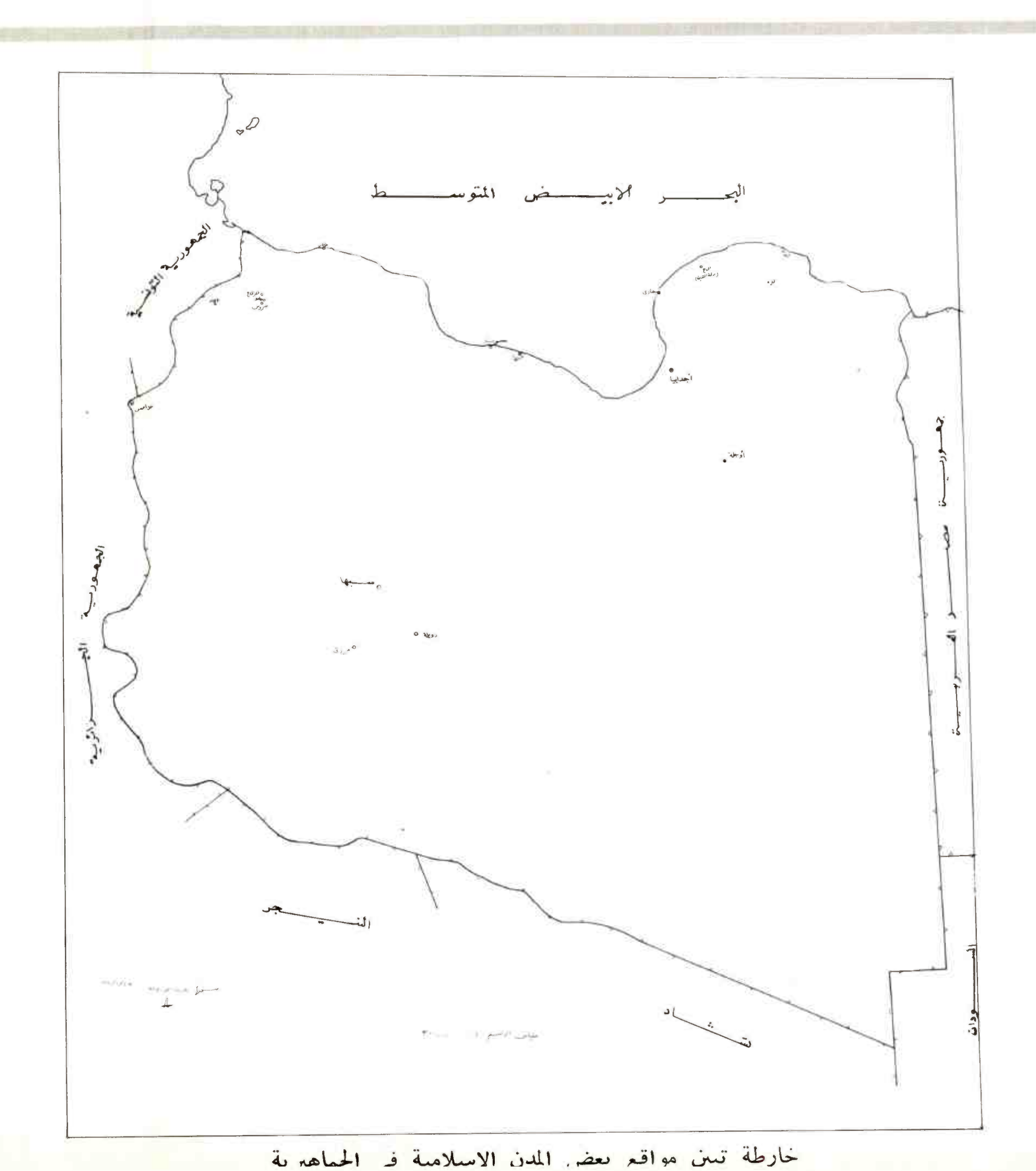
كما توجد صور بعض المجاهدين أثناء قيادتهم لبعض المعارك الحربية ، ويحتوى أيضا على معلومات عن بعض المعارك التى شهدتها الأرضية العربية الليبية مثل : معركة عين زارة ، وشارع الشط ، والهانى ، والمرقب ، ومعركة الأصابعة ، وغيرها ، كما يضم هذا القسم بعض الكتب الخاصة بالمجاهد سليمان البارونى ·



بعض معروضات قسم الجهاد الوطنى



ملابس بعض المجاهدين ويظهر فى الصورة
نموذج لمصنع الذخيرة الذى يمد المجاهدين
بالعتاد



خارطة تبين مواقع بعض المدن الاسلامية في الجماهيرية

المراجع

١ ـ ابن غلبون

كتاب التذكار
الطبعة الثانية ١٩٦٧ م
الناشر مكتبة النور طرابلس ـ ليبيا

٢ ـ أحمد النائب

المنهل العذب فى تاريخ طرابلس الغرب
منشورات مكتبة الفرجانى طرابلس ـ ليبيا

٣ ـ الدكتور محمد عبد العزيز مرزوق

الفنون الزخرفية الاسلامية « فى العصر العثمانى »
الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ ١٩٧٤ م القاهرة

٤ ـ دكتور فريد شافعى

العمارة العربية فى مصر الاسلامية عصر الولاة (المجلد الأول)
الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ١٩٧٠ م

٥ ـ غاسبرى ميسانا

المعمار الاسلامى فى ليبيا
تعريب على الصادق حسنين
الناشر د ٠ مصطفى العجيلى ١٩٧٣ م

٦ ـ د٠ احسان عبـــاس

تاريخ ليبيا منذ الفتح العربى حتى مطلع القرن التاسع الهجرى
الناشر دار ليبيا للنشر والتوزيع بنغازى
طبعة أولى ١٩٦٧ م ٠

٧ ـ د٠ محمد يوسف نجم ، د٠ احسان عباس

ليبيا فى كتب الجغرافية والرحلات
الناشر دار ليبيا للنشر والتوزيع بنغـــازى ١٩٦٨ م ٠

٨ ـ د٠ احسان عباس ، د٠ محمد يوسف نجم

ليبيا فى كتب التاريخ والسير
الناشر دار ليبيا للنشر والتوزيع بنغازى ١٩٦٨ م

٩ ـ اتورى روســى

ليبيـــا منذ الفتح العربى حتى سنة ١٩١١ م
تعريب الأستاذ خليفة التليسى
دار الثقافـــة بيروت ـ لبنـــان ١٩٧٤ م

١٠ ـ د٠ عبد اللطيف البرغوثى

تاريخ ليبيا الاسلامى من الفتح الاسلامى حتى بداية العصر العثمانى
منشورات الجامعة الليبيـــة
دار بيروت ١٩٧١ م

١١ ـ الشيـــخ الطاهـــر الزاوى
تاريخ الفتح العربى فى لـيـبـيـا
دار المعـــارف ١٩٦٣ م

١٢ ـ أبو صـــالـــح الالفـــى
الفن الاســـلامى
دار المعارف بمصـــر

١٣ ـ نعمت اسماعيل عـــلام
فنون الشرق الأوسط فى العصور الاسلامية
دار المعارف بمصر

١٤ ـ الدكتور عبد المنعـــم ماجد
تاريخ الحضارة الاسلامية فى العصور الوسطى

١٥ ـ ارنست كونـــل
الفن الاسلامى ترجمة د٠ أحمد موسى
دار صادر ـ بيروت

١٦ ـ الدكتور أحمد فخـــرى
بحث عن عوامل الوحدة فى الآثار الاسلامية بالبلاد العربية ٠

١٧ ـ هاينـــز
دليل آثار طرابلس الغـــرب
منشورات مصلحة الآثـــار

١٨ ـــبلدية طرابلس فى مائـــة عـــام ٠

١٩ ـ بعض التقارير لمصلحة الآثـــار ٠

٢٠ ـ ايتورى روسى (الكتابات العربية والتركية بمتحف طرابلس ليبيا) ٠
من منشورات مصلحة الآثار الليبية ١٩٥٣ م ٠

٢١ ـ بعض المواقع الاسلامية فى ليبيا
منشورات مصلحة الآثار الليبية ٠

٢٢ ـ الاستاذ خليفة التليسى
(طرابلس كما يصفها الرحالة الذين مروا بها فى العهد القره مانلى) ٠
مقال نشر فى جريدة الأسبوع الثقافى العدد (١٢٨) ٠

متاح للتحميل ضمن مجموعة كبيرة من المطبوعات من صفحة
مكتبتي الخاصة
على موقع ارشيف الانترنت
الرابط
https://archive.org/details/@hassan_ibrahem
https://archive.org/details/@hassan_ibrahem

طباعة انتربرينت مالطاليمتد

متاح للتحميل ضمن مجموعة كبيرة من المطبوعات من صفحة
مكتبتي الخاصة
على موقع ارشيف الانترنت
الرابط
https://archive.org/details/@hassan_ibrahem

https://archive.org/details/@hassan_ibrahem